


Gaylord
PAMPHLET BINDER
Syracuse, N. Y.
Stockton, Calif.

ايطاليا في مستعمراتها

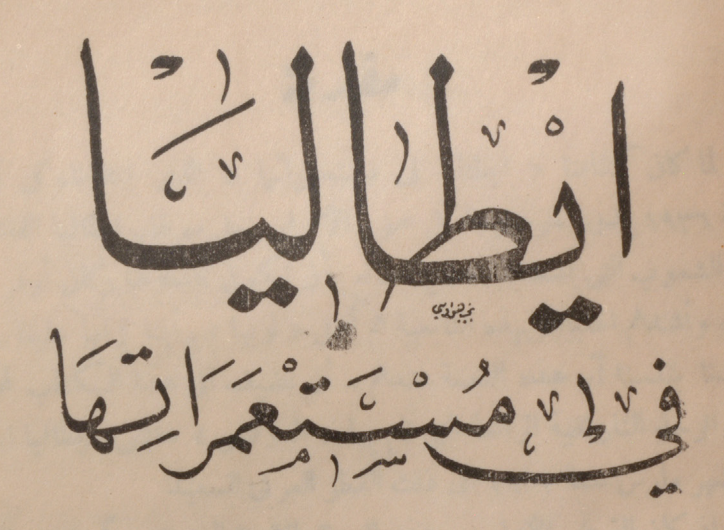
بقلم

الشيخ محمد نور بكر

شيخ رواق الجبرت بالأزهر الشريف

مطبعة الأخاء بالخازندار بمصر

Īṭaliyā fī-mustaʿmaratihā



ايطاليا في مستعمراتها

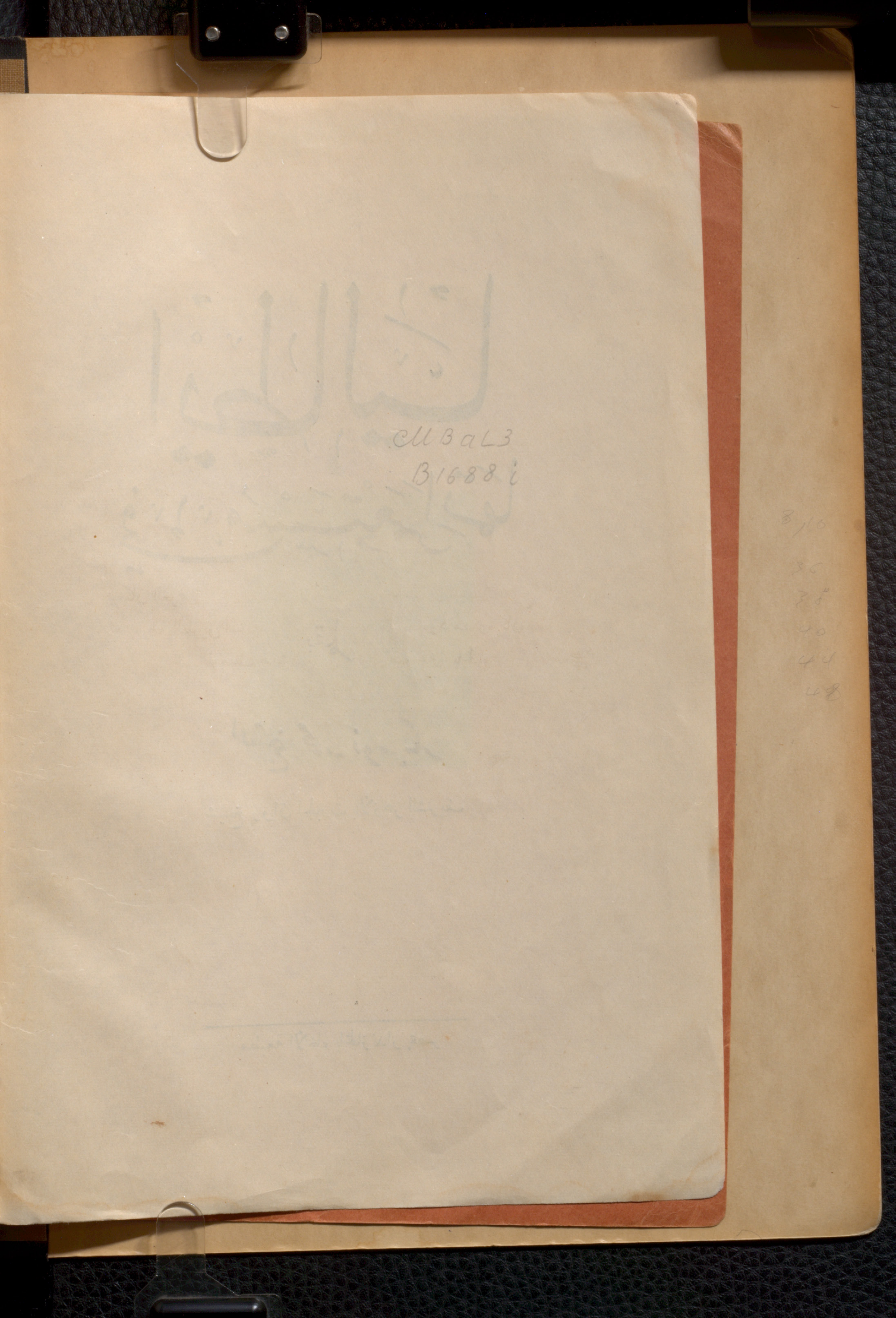
بقلم

Muhammad Nūr Bakr

الشيخ محمد نور بكر

شيخ رواق الجبرت بالأزهر الشريف

مطبعة الأخاء بالخازندار بمصر



مقدمة

لما كان كتابنا « ايطاليا فى مستعمراتها » الذى انشاناه فى أواخر سنة ١٩٣٦ يدور موضوعه على محور الأقرار بنبل موقف ايطاليا الفاشستية من الشعوب التى أسعدها حسن الطالع بأن تكون تابعة لها وكان أوفر الناس هناء وأشدهم اغتباطاً بهذه التابعية هم أهل « لوبيا » رأينا لزاما علينا – وقد شهدنا بنفسنا أثر هذه النعمة عندهم – أن نضيف الى هذا الكتاب لمحة عن تلك الرحلة التاريخية الرائعة التى قام بها « الدوتشى » منشىء ايطاليا الحديثة فى شهر مارس سنة ١٩٣٧ الى ذلك القطر العربى السعيد

وإذ كان الغرض الأول من هذه الرحلة الاحتفال رسمياً بفتح الطريق الساحلى ، وهو الطريق الممتد من حدود تونس الى حدود مصر ، كان حقاً علينا أن نفرد فصلا خاصاً لوصف هذا الطريق الجميل منوهين بالجهود الجبارة التى بذلها أولئك الذين عهد اليهم فى شقّه وبما يترتب على هذا المشروع العمرانى الكبير من فوائد اقتصادية وسياسية بعيدة المدى عظيمة الشان .

ثم أن الاقبال الذى شهدناه من الناس على مطالعة كتابنا هذا وتحبيذهم لموضوعه سواء فى المغرب ومصر أو فى ديار الشام والحجاز ونجد وبلاد فارس وسواها من الأقطار العربية والاسلامية ، مما زادنا رغبة فى اعادة طبعه واضافة هذا الملحق اليه آملين أن يكون له فى النفوس ما كان للطبعة الأولى من الوقع الطيب والاستحسان العام والله ولى التوفيق والرشاد ؟

محمد نور بكر

شيخ رواق الجبرت بالأزهر الشريف

القاهرة فى ٣٠ نوفمبر سنة ١٩٣٧

نظرة عامة

جاء فى الكتاب الكريم ما مؤداه :

أن الله سبحانه وتعالى يرى كل شىء وأن الواجب على كل انسان سليم الضمير صادق النية الا يقتصر على تقرير الحقيقة بعد التثبت منها بل عليه أيضاً أن يثبت عليها ويجهر بها بين اخوانه وعشيرته بغير خجل ولا وجل ولا سيما عندما يعتقد أنها لمصلحة المجتمع .

كثيراً ما كتب الباحثون هنا وفى الخارج عن الأعمال التى قامت بها ايطاليا فى مستعمراتها الافريقية . وبينما نرى أن الأغلبية الكبرى من الوطنيين وهم شهود عيان — أطنبوا فى تمجيد الأعمال التى نهضت بعبئها الحكومة الايطالية فى لوبيا نجد أن بعض الكتاب المسلمين وكثير من اللوبيين المهاجرين الذين هم غير ملمين بحالة وطنهم الحاضرة ينكرون بتاتاً ما نشأ عن هذه الأعمال من الفوائد البينة والنتائج الطيبة وبينهم أنصار السنوسيين فى مصر وسورية وهؤلاء لا يستغرب منهم ان يطعنوا على إيطاليا وينكروا الوقائع الملموسة كانشاء المساجد والمدارس ومعاهد التربية والثقافة العامة التى لاسبيل الى انكارها .

كثيرون اذن من الذين لم يعرفوا بلاد الاريترية والصومال ولوبيا لا يعترفون بما حققته ايطاليا من الأعمال المفيدة لمصلحة هذه البلاد .

ولذلك قبل أن أصف للقارىء ماتم من الأعمال النافعة فى المستعمرات الايطالية وفى جملتها بلاد الاريترية والصومال التى هى وطنى رأيت أن أزور القطر اللوبى لأقف على حالته وأكتب ما أكتبه عنه وأنا على بينة من ذلك . أما الآن وقد قمت بهذه الزيارة فانى أشهد بالله ونبيه الكريم عليه الصلاة والسلام أن ما أكتبه ليس الا الحقيقة بذاتها التى شاهدتها بعينى

فى سنة ١٩١٩ عاهدت الحكومة الايطالية «مشيخة الطريقة السنوسية» على أن تخصها بمنحة شخصية وبعض امتيازات خاصة مقابل نشر الثقافة فى البلاد والتعاون الوثيق معها على خدمة مصلحة الأهلين والعمل على ترقية

المرافق الاسلامية .. وتحقيقاً لهذا الاتفاق شرعت الحكومة الايطالية من ذلك العهد فى العمل المثمر غير مدخرة وسعاً فى هذا السبيل حتى بلغ ما أنفقته فى تحقيق مشروعات الاصلاح ملايين الليرات . وسارت الحال على هذا المنوال الى ان نكث السنوسيون بالعهود وقاموا بحركتهم العدائية فاضطرت الحكومة الايطالية الى قطع الاعانات المالية عنهم وحرمانهم من جميع المنح والامتيازات الشخصية التى كانت قد اختصتهم بها بمقتضى الاتفاق الذى عقدته معهم ، هذه هى الحقيقة التى ينبغى ان تذاع على الشعوب الاسلامية الخاضعة لحكم ايطاليا كسكان لوبيا وافريقية الشرقية .

وهناك وقائع يجب أن تقرر وتذاع ولكن من الذى يقررها ويذيعها ؟ ان الذى يفعل ذلك يشترط فيه ألا يكون متعصباً وأن يكون منزهاً عن الأغراض الشخصية لأن طريق التحيز لايؤدى الى اقرار الحق فى نصابه

للأمة الاسلامية أن تقف بنفسها على مايهمها الوقوف عليه من الأمور بواسطة أفراد من مفكريها لهم من ثقافتهم والمامهم بوقائع التاريخ وصدق وطنيتهم ما يدعوهم الى أن يأخذوا على عاتقهم اظهار الحقيقــة الى مواطنيهم واخوانهم بصورة جلية واضحة بحيث تستقر هذه الحقيقة فى نفوسهم وتطمئن لها خواطرهم ولذلك ارى لزاماً على الباحث النزيه ان يدرس الأمور درساً صحيحاً ويستعرض الوقائع استعراضاً دقيقاً وبذلك يكون أدى مهمته على أحسن وجه وخدم التاريخ خدمة مفيدة . وهنا أصرح بأن كل ما سردته فى هذه النبذة من وقائع هى صورة حقيقية لما رأيته بعينى وسمعته بأذنى من خاصة الشعب وعامته أثناء رحلاتى الى تلك الديار ولا سيما بقاع لوبيا وهى شهادة أقررها بكل اخلاص لأنى لا أبغى من ورائها سوى خدمة الحقيقة

وآخر رحلة قمت بها الى تلك الديار كانت فى سنة ١٩٣٦ الماضية . فقد شددت الرحال اليها يوم الجمعة فى ١٨ سبتمبر سنة ١٩٣٦ على متن طائرة غادرت مطار الماظه بمصر الجديدة فى الساعة العاشرة صباحا ولم تأت الساعة ٢ مساء حتى وصلت بنى غازى فجلت فيها متفقداً أحياءها وشوارعها وما أقيم فيها من دور وقصور ومساجد ومدارس ومستشفيات وغير ذلك من الابنية العامة مما سيأتى ذكره فى هذه النبذة

الحماية الروحية

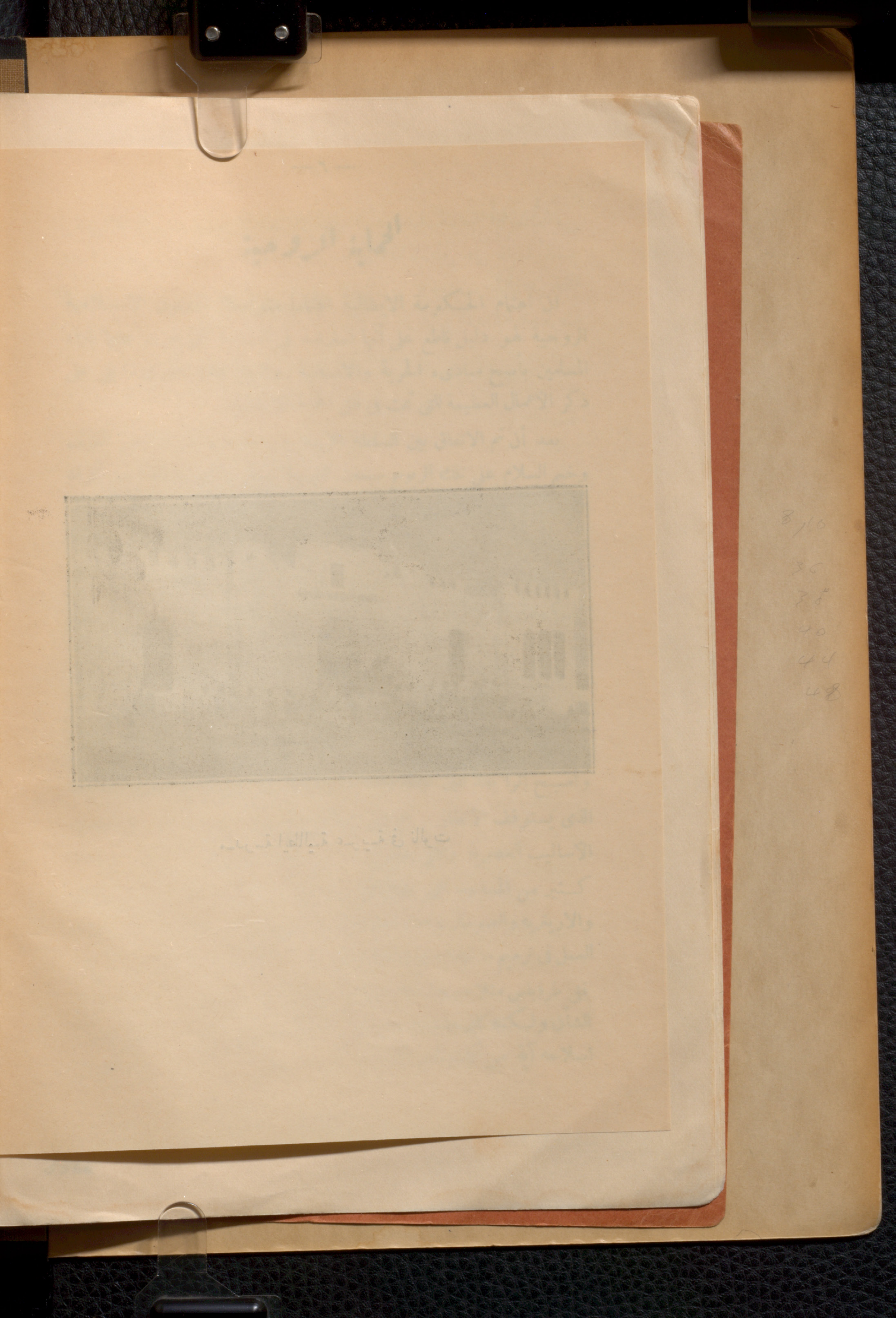
ان اهتمام الحكومة الايطالية اهتماما متواصلا بالشئون الاسلامية الروحية لهو دليل قاطع على أنها تسترشد فى السياسة التى جرت عليها بازاء المسلمين بأصح مبادىء الحرية والانسانية. واثباتاً لذلك نأتى فى ما يلى على ذكر الأعمال العظيمة التى تمت فى ظل الحماية الايطالية

بعد أن تم الاتفاق بين السلطة الايطالية ومعارضيها فى طرابلس الغرب وخيم السلام على تلك الربوع سنحت الفرصة لبعض ذوى المكانة من أفراد الجالية الاسلامية للتجول فى مختلف أنحائها فقاموا برحلات الى لوبيا حيث تسنى لهم أن يروا بأعينهم ما قامت به الحكومة الايطالية من أعمال الترميم وتشييد المساجد . فكان لذلك وقع خاص فى نفوسهم مما جعلهم يثنون على الحكومة الايطالية شاكرين لها عطفها على الاسلام وصدق اهتمامها بأمر المسلمين وغيرهم والى القارىء بياناً موجزاً عن تلك الأعمال

أنشأت الحكومة الايطالية فى طرابلس الغرب واحداً وعشرين مسجداً يتجلى فى كل منها الفن الايطالى الرائع بأجلى مظاهره . وفى سنة ١٩٢٣ جدد السنيور فولبى الحاكم العام بناء مسجد سيدى حموده وكان قد تهدم وأصبح أثراً بعد عين. والمسجد الجديد أحسن نموذج للفن المعمارى الحديث الذى يستوقف الأنظار . ثم شق فى العاصمة طريقاً واسعاً نظم على أحدث الأساليب العصرية وسمى بشارع الملك فيكتور عمانوئيل الثالث . وهناك كثير من المساجد التى تقام الآن فى طرابلس الغرب وبرقه وبنى غازى والاريتريه والصومال وهذا علاوة على ما هنالك من المساجد القائمة التى يجرى العمل فى ترميم ما تهدم منها وأصلاح ما عبثت به الأيام من نقوشها وزخارفها . ففى طرابلس مثلا مسجد أحمد باشا القرملى وهو من المساجد الاثرية العظيمة الشأن ولكنه كان متداعيا للسقوط فامتدت اليه يد الاصلاح والتجميل فجاء اصلاحه آية من آيات الفن الايطالى البديع . وبين المساجد التى تناولتها يد



مدرسة ايطالية عربية فى نالوت



الاصلاح مسجد المغاربة ومسجدسيدى بشر بالضاهرية ومسجد سيدى سيان ولم يقتصر الاصلاح على المساجد بل تناول الشوارع والاسواق وفى مقدمتها سوق الجمعة والتاجورة وموزوراته وسويراته وازارة والغزان . هذا فى طرابلس نفسها وأما فى زليته فقد أصلح مسجد سيدى أبو السلام الشهير اصلاحا يستوقف الانظار وهذا المسجد يعد من أجمل التحف الاثرية فى أفريقية الشرقية. وكذلك الحال فى برقه حيث اقيم فى السنوات الاخيرة مسجد ابولونيا ومسجد سيدى وفا . ورممت مساجد اجدبية واقيمت فى بنى غازى عدة مساجد منها مسجد المدينة الواقع بميدان المجلس البلدى وهو مسجد فسيح الارجاء أدخل عليه تحسينات بات معها آية من آيات الجمال ومسجد بنى هدية ومسجد عثمان وهو لايقل عن مسجد المدينة سواء بزخرفته أو نظامه أو بهائه . وأقامت فى بلدة الفوارسة الواقعة على مسافة ١٠ كيلو مترات من بنى غازى مسجداً جميلا ومقراً لمأذون الشرع الشريف ومدرسة ابتدائية وكتاباً لتعليم الأطفال وانشأت فى بلدة قميس الغزيرة المياه مسجداً جميلا ومدرسة ابتدائية وداراً للمحكمة الشرعية ومستشفى كامل المعدات أسمته المستشفى الاستعمارى . وفى مركز ملوك الجميل أنشأت الحكومة الايطالية مسجداً فخما ومدرسة كبيرة وملجأ عظيما للأيتام المسلمين يتسع لنحو ٥٠٠ طفل ومما يجدر بالذكر عنه إن الذين ينجحون من متخرجيه يلحقون بوظائف حكومية وفيه عدة مخازن زاخرة بالأطعمة والمؤن والملابس اللازمة لأبنائه . وجميع موظفى هذا الملجأ من المسلمين .

والخلاصة أن فى بنى غازى وضواحيها ٣٥ مسجداً تقوم الحكومة الايطالية بجميع نفقاتها ودفع مرتبات موظفيها واصلاحها لأن واردات الاوقاف المخصصة لهذه المساجد ضئيلة جداً . وفى جوار كل مسجد كتاب لتعليم القرآن الكريم تحت أشراف إداراة المعارف العمومية التى تعنى بالتعليم الدينى عناية كبرى لاتقل عنها عنايتها بالتعليم المدنى .

وتناول الاصلاح أيضا مساجد طبروخ وسيرين ودرنه وكذلك مساجد الزاوية البيضاء حيث يوجد فى أحدها ضريح الزعيم الخالد « مربوط » ومنها

مسجد سيدى رأفت المعروف فى تواريخ العرب باسم رويفة بن عصام الاسمرى وهو أول حاكم عربى قام على حكم البلاد بعد الفتح الأسلامى .

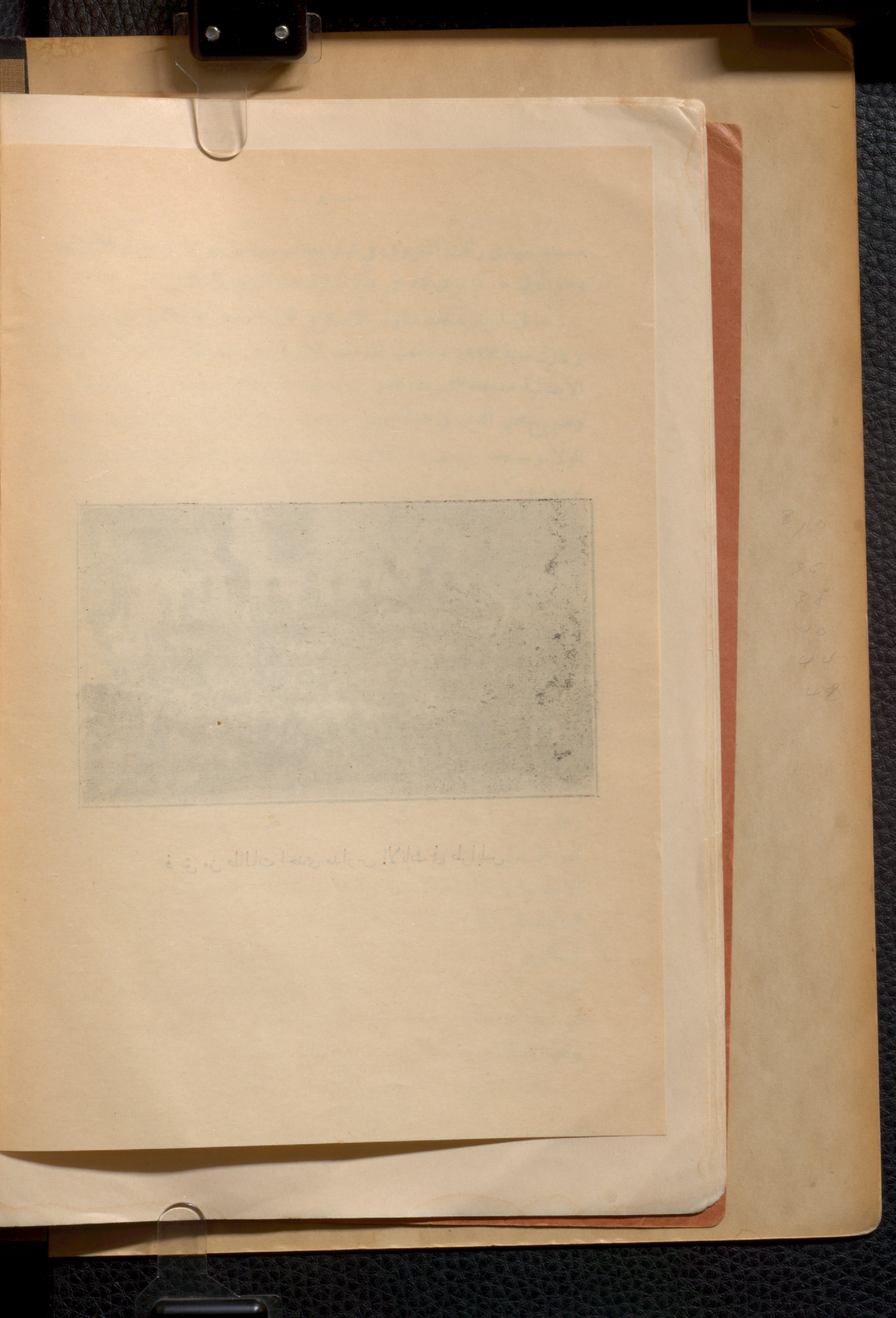
أما فى اريتريه فقد تناول الاصلاح جميع الابنية الأسلامية التى تهدمت بزلازل سنة ١٩٢٣ وأخصها المساجد الاثرية. وفى الصومال أنشأت الحكومة الايطالية مسجد الشريف قادر . ومسجد سنجام . ومسجد ارابوردون . وضريح محيي الدين فى موقاديشو ومسجد سيدى عبد القادر الجيلانى ومسجد الولا ومسجد سيدى عبد القادر فى بيداى ، وانشأت مساجد أخرى فى يوجوده عكيله وروكه ليتوريو وحنياله وهذا علاوة على مساهمتها فى ما أقيم من المساجد فى اليداى ومركه واليرديره . ففى اليداى مثلا اشتركت فى بناء مسجد لييجى فرندى ومسجد سكلى ماجى والمعهد الدينى التابع له . وفى مركه ساهمت فى اقامة مسجد سيدى عويس .

تلك هى الادلة الملموسة الناطقة بالأعمال الطيبة التى قامت بها الحكومة الايطالية فى مستعمراتها لخير أبنائها المسلمين وهى تناقض ما يزعمه بعض المفترين وهو أن الحكومة الايطالية لا تحترم شعور المسلمين وعقائدهم. ولمن يطلب المزيد من الادلة على موقف إيطاليا من المسلمين أن يراقب ما يجرى فى الاحتفالات الدينية التى تقام فى هاتيك البلاد فان القائد العام يشهدها بنفسه مع كبار الموظفين الملكيين والعسكريين بملابسهم الرسمية لتقديم التهنئة إلى رجال الدين والاعراب عما تكنه نفوس ولاة الأمور من العواطف الطيبة نحو المسلمين . زد على ذلك مسألة الاعانات المالية التى تغدقها الحكومة الايطالية على الاوقاف الاسلامية تمكينا لها من القيام باعمالها الخيرية المفيدة العائدة لخير الدين والانسانية وعنايتها الخاصة بالمكتبة التابعة لهذه الاوقاف لتكون اداة صالحة لنشر الثقافة . فكل هذه الاموال التى انفقت فى طرابلس الغرب على ماتقدم بيانه من الأعمال المجيدة لهى دليل قاطع لا ينقص عن احترام الحكومة الايطالية لشعور المسلمين وعقائدهم فى مستعمراتها وهذا فضلا عن أنها تحل عاداتهم وتقاليدهم أحسن محل من رعايتها واعتبارها

وبعد الفراغ من هذا التمهيد نرى أن نسوق الكلام عن المدارس والمعاهد



فريق من طالبات احدى مدارس الاناث فى طرابلس



والعدالة الأسلامية متطرقين إلى ذكر الأعمال التى وطنت الحكومة الايطالية النفس على القيام بها لصون الأبنية الاثرية التى لها صلة بالآثار الاسلامية فى طرابلس

وقبل الخوض فى هذه الموضوعات حسبنا أن نلفت نظر القارىء إلى هذا الأمر وهو أن صاحب الجلالة ملك إيطاليا خص عميد عائلة كرمالى الشهيرة فى لوبيا بعطفه السامى فرقاه إلى مصاف الأمراء وقد قوبل هذا العطف الملكى العظيم الشأن فى لوبيا وبرقه بما لا مزيد عليه من الاغتباط والابتهاج لأنه عد فى نظر سكان البلاد تكريما للاسلام والمسلمين فى شخص عميدهم .

المدارس ومعاهد التربية

لم يقتصر الاصلاح على الشئون الدينية بل تخطاها إلى المدارس والمعاهد العلمية لرفع المستوى الفكرى . فالبرنامج الدراسى فى أفريقية مثلا روعى فيه عادات البلاد وتقاليدها واحتياجاتها والنظام القائم يقضى على الأساتذة بمواصلة الرقابة والارشاد وتنوير أذهان الطلاب وتلقينهم المواد التى تدرس عادة فى المدارس الراقية فى حدود البيئة التى يعيشون فيها لذلك ظلت العقيدة الاسلامية والعادات القومية محترمة فى المدارس كل الاحترام بفضل الخطة التى يتبعها الاساتذه الايطاليون . وهذه السلطة المعنوية المعطاة لهؤلاء الاساتذة فيما يتعلق برقابة سير التلاميذ وارشادهم اعطيت للاساتذة الوطنيين أيضا . والخلاصة أن الخطة الحكيمة التى رسمتها الحكومة الايطالية لنفسها فى مسألة التعليم تتجلى على أتمها فى المدارس ومعاهد التربية الراقية التى أنشأتها فى مدن المستعمرات الايطاليا الاربع وأخصها لوبيا ولا غرو فان المدرسة كانت في مقدمة الأمور التى اتجه اليها اهتمامها فى هذه المستعمرات فكان كلما اتسع نطاق العمران تعددت المدارس وكثرت معاهد التعليم. (١)

---

(١) ولمن يريد الوقوف على طرق التعليم المتبعة هنالك أن يلقى نظرة على ما يتعلق بالمستعمرات الايطالية من جغرافية ايطاليا وهى كتاب ضخم شامل لجميع الأعمال التى قامت بها الحكومة الايطالية فى أفريقية . وهو مؤلف من ١٧٧٦ صفحة ومقدمته مكتوبة بقلم السنيور موسولينى نفسه ويطلب من

وفى المدة الاخيرة أنشأت الحكومة الايطالية فى طرابلس معهدا علميا عالياً للتخصص فى الثقافة الاسلامية تمهيدا لاستفادة الطلاب من الثقافة الأوربية والاسلامية وهذا المعهد يؤدى الآن مهمته على أحسن وجه بحيث أصبح فى امكان طلاب العلم فى لوبيا أن يستغنوا به ليس فقط عن المدارس الاهليـة المعروفة بقلة استعدادها لهـذا التخصص بل عن أرقى المدارس الاسلامية فى الخارج

والدراسة فى هذا المعهد الاسلامى العالى فى طرابلس تنقسم إلى عدة أقسام : أولا القسم التجهيزى الثلاثى وثانيا القسم التحضيرى الرباعى وثالثا القسم النهائى وينقسم إلى قسمين القسم التحضيرى للمعلين والقسم الآخر للموظفين ويفهم به القسم العالى الثلاثى للتخصص فى الشئون الدينية الشرعية ومن الطلبة الذين يتخرجون منه يعين المفتى والقضاة الشرعيون وسواهم من رجال الدين الرسميين . ومما هو جدير بالذكر فى هذا المقام أن أعضاء مجلس إدارة هذا المعهد هم من أعيان المسلمين ومديره أحد كبار مشايخهم وجميع أساتذته مسلمون وللاعيان الاشراف الفعلى عليه . أما حاكم لوبيا فليس له عليه الا الاشراف الرسمى .

وفى بنى غازى أنشأت الحكومة الايطالية مدرسة اسلامية كبرى مؤلفة من ثلاث طبقات ومن عدة فصول كل منها يتسع لنحو الف تلميذ وقد جهزت باللوازم المدرسية والمعدات الصحية أحسن تجهيز بحيث أصبحت تضارع أعظم معاهد العلم فى أوربا . وهناك ست مدارس اسلامية أخرى للبنين ومدرستان للبنات ومدرسة أخرى عظيمة لمختلف الصناعات

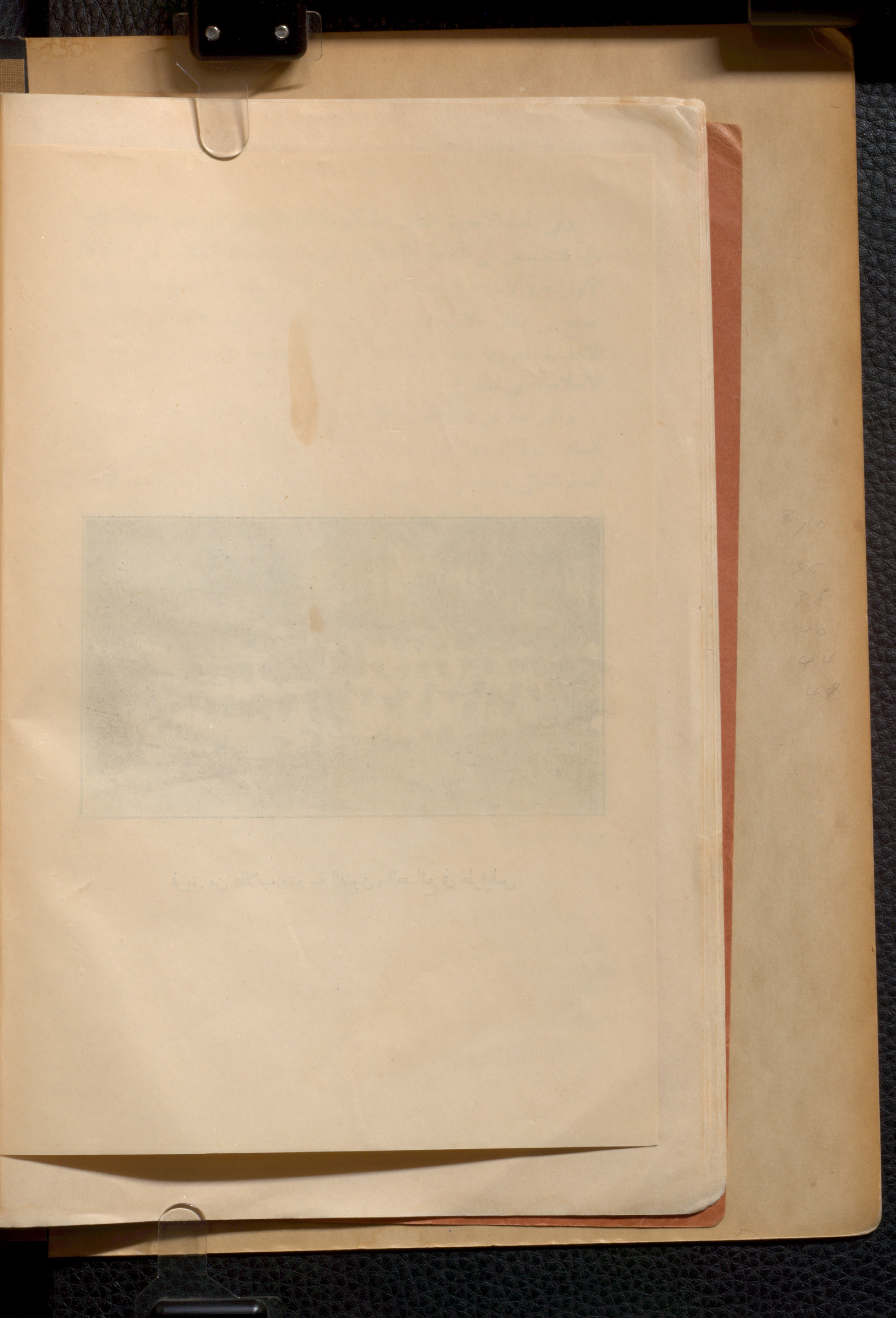
التعليم الصناعى

ونظراً لما للتعليم الصناعى من الاهمية فى هاتيك البلاد اتجهت عناية الحكومة الايطالية الى انشاء عدد من المدارس الصناعية على أساس الخطة

مكتبة « موندادورى » بميلانو وهذا الكتاب طبع فى سنة ١٩٣٣ وعنوانه « لانوفا ايطاليا دالتر ومارى » وقد جمعه السنيور اميليودى بونو وزير المستعمرات وعربه السنيور انجلو بيشولى .



فريق من طلاب مدرسة الفنون والصنائع فى طرابلس



المرسومة للتعليم الصناعى واليك البرنامج الموضوع لهذه المدارس مع شروط الالتحاق بها :

أول مدرسة من هذا النوع انشئت فى طرابلس وخصصت للفتيان الايتام والذين لا عائل لهم من أبناء المسلمين ويتلقون فيها مبادىء العلوم الأولية مع التعليم الصناعى مدة أربع سنوات يتدربون فى خلالها على العمل الذى تخصصوا له حتى اذا خرجوا من المدرسة يكون فى وسعهم أن يتخذوه حرفة لهم يتعيشون منها . وفى هذه المدرسة الآن ١٠٠ تلميذ يتلقى نصفهم العلوم الابتدائية والنصف الثانى العلوم الصناعية .

والقسم الصناعى يشمل المهن الآتية : السروجية ، والصياغة ، والحدادة والتجليد ولكل قسم ورشة تابعة له يتدرب الطلاب فيها على العمل وقد أقامت الحكومة مدرسة صناعية داخلية خصصتها للطلاب المصابين بالرمد الحبيبي وتسمى مدرسة الاميرة دى بيمونتى وينقسم التعليم فيها الى ثلاثة أقسام : قسم خاص بالبنات وقسم للأطفال وقسم ابتدائى للصبيان وهذه المدرسة هى من الاتساع بحيث تتسع لايواء ١٢٠٠ تلميذ من المصابين بأمراض العيون وهم يعالجون فيها ويتلقون مبادىء العلوم الابتدائية والصناعية . أما البنات فيتعلمن علم التدبير المنزلى . وفى المدرسة قاعة للسينما وقاعة أخرى لتعليم الغناء وغيره . وقد بلغت نفقات البناء مليونى ليرة ايطالية . وهى مجهزة بأثاث جميل يتفق مع جمال البناء وفخامته . وقد بنيت على هندسة مخصوصة روعى فيها مناخ البلاد بحيث لاتؤثر التقلبات الجوية في صحة التلاميذ . والخلاصة أن هذه المدرسة تعد نموذجاً لامثيل له في البلاد الاسلامية .

ولم تكتف الحكومة الايطالية بذلك بل أنشأت مدارس ليلية للشبيبة الفقيرة لتعليمها القراءة والكتابة وعمدت الى المشاهد السينمائية فتوسلت بها الى نشر الثقافة في طول البلاد وعرضها حتى تناولت الواحات برمتها .

وقبل أن نختم هذا البيان نرى أن نورد بعض الارقام تأييداً لما ذكرناه في ما تقدم

المدارس الابتدائية

كان عدد تلاميذ الكتاتيب الأهلية في لوبيا وطرابلس وبرقة عند بدء الاحتلال الايطالى في سنة ١٩١١ ثلاثة آلاف فأصبح بعد انقضاء أربع وعشرين سنة على الاحتلال أضعافا مضاعفة كما يستدل من البيان الآتى :

أنشأت الحكومة الايطالية في لوبيا ٧٧٩ مدرسة ابتدائية بلغ عدد تلاميذها ٣٥٥٠٦ معظمهم من أبناء المسلمين وهذا علاوة على عشرة آلاف تلميذ يتلقون العلم في مدارس أخرى مختلفة وعلاوة على طلبة المعاهد الدينية العليا وطلبة مدارس الفنون والصنائع (١)

التثقيف العام فى المستعمرات الايطالية

والآن نرى أن نلقى نظرة سريعة على الأعمال الثقافية التى قامت بها الحكومة في أفريقية الشرقية ففى الاريترية اتجهت عناية الحكومة إلى التعليم

---

(١) جاء في برقيات المقطم بتاريخ ١٩ أغسطس سنة ١٩٣٦ ما يأتى :

ترقية الصناعات في طرابلس الغرب

طرابلس في ١٩ أغسطس (و . م . ش) — أغلقت هذين اليومين الفصول الأولى للمدارس الفنية في صناعة السجاجيد والصياغة وصناعة القيشانى التى أسست هذا العام في الحى الجديد البديع المدعو سوق المشير .

ومن الأدلة القاطعة على المجهودات الاقتصادية المتعددة التى تبذلها الشعوب الليبية ان النشاط الفنى استوقف أنظار حاكم ليبيا العام بقصد زيادة تحسينه فنيا وصناعيا واستثماره استثماراً وافراً وهذا ما حداه إلى انشاء هذه المدارس لزيادة انتشار وتحسين المنتجات الفنية

وقبل أن تختم الفصول المدرسية أعمالها زارها جمع من أعيان العرب والاسرائيليين وكان بينهم البرنس كارامنلى فاظهروا اهتماماً خاصاً بسير المدارس نفسها وأعربوا عن تقديرهم لجهود المرشال بالبو الذى رغب في تشجيع هذه الفنون الجميلة .

الصناعي والزراعي فأنشئت فيها عدة مدارس نذكر منها على سبيل المثال المدارس الآتية : —

١ — مدرسة الفنون والصنائع لتعليم الخياطة وصنع الأحذية والسروج
٢ — مدرسة أدى أوجرى الزراعية .
٣ — مدرسة سلفاجو راجي للطباعة والتجليد .

أما التعليم الابتدائي في الاريترية فحده الأقصى أربع سنوات وكذلك في أسمره فان مدة التعليم المتوسط أربع سنوات

وأهم المدارس الأميرية في مستمرة أريترية هي :

مدرسة فكتور عمانويل الثالث ومركزها اسمره ومدرسة الأميرة بيمونتي وعدد الطلاب في هاتين المدرستين ١٦٠٠ طالب

والمدرسة الايطالية العربية ومدرسة كرن ومركزها عصب .

وهذا علاوة على مدارس أخرى أنشئت في الحبشة في مقاطعتي عدوة واديجرات بعد الاحتلال الايطالي .

أما في الصومال فان الاصلاح ابتدأ في سنة ١٩٢٦ . فبجانب المدارس الابتدائية انشأت الحكومة الملاجيء لليتامى والاطفال المهملين وبعد انقضاء عشر سنوات على الاحتلال أقامت الحكومة مدرسة صناعية كبرى وهي أول مدرسة أنشأتها في هاتيك البلاد .

والخلاصة أن الاعمال الباهرة التي قامت بها الحكومة الايطالية في مستعمراتها الافريقية والخطة الحكيمة التي انتهجتها في إدارة شئونها ولاسيما ما يتعلق منها بالتعليم كان لها أثرها ونتائجها الطيبة بدليل الحب والولاء الصادق الذي يضمره طلاب المدارس للامة الايطالية .

وبما أن طلاب اليوم هم رجال الغد فالذي يتوقعه العاقلون هو أن الجيل الجديد الناشيء سيكون له شأنه في نشر الثقافة العربية الصحيحة في هاتيك الأمصار ولاسيما أنه سيكون له من عناية الحكومة الحالية بأمر التثقيف ما يسهل له مهمته على أفضل منوال

الفاشستية العربية

ومن الادلة القاطعة على عناية الحكومة الايطالية بالشبيبة العربية الاسلامية واعدادها لمستقبل سعيد يليق بتاريخ الامة العربية المجيد أنها الفت من فتيان العرب وشبانهم فرقة الكشافة العربية وقد زرت مركزها العام ووقفت على نظامها والغرض من تأليفها هو تنمية الروح الادبية في الشبان ورفع منزلتهم الى مستوى الشباب الايطالى صحيا وأدبيا وعلميا ورياضيا بحيث يصبحون في المستقبل رجال جد ونشاط وعمل يصلحون لخدمة بلادهم خدمة نافعة تعزز مركزها وتوفر لها أسباب السعادة والهناء

وهذه الفرقة تنقسم الى ثلاثة أقسام ومجموع أعضائها ٨٠٠ شاب من خيرة الشباب العربى ومن صميم أبناء الوطن تمرنوا على مختلف أنواع الرياضة من ركوب الدراجات للسباق والملاكمة والسباحة ونحو ذلك . وقد شهدت تمريناتهم الرياضية فاعجبت بنظامهم وخفة حركاتهم ورشاقتهم وخرجت من معهدهم وانا افكر في ما ينتظرهم من المستقبل المجيد وما يتوقع للوطن على يدهم من الأيام الطيبة السعيدة

الاعمال الصحية

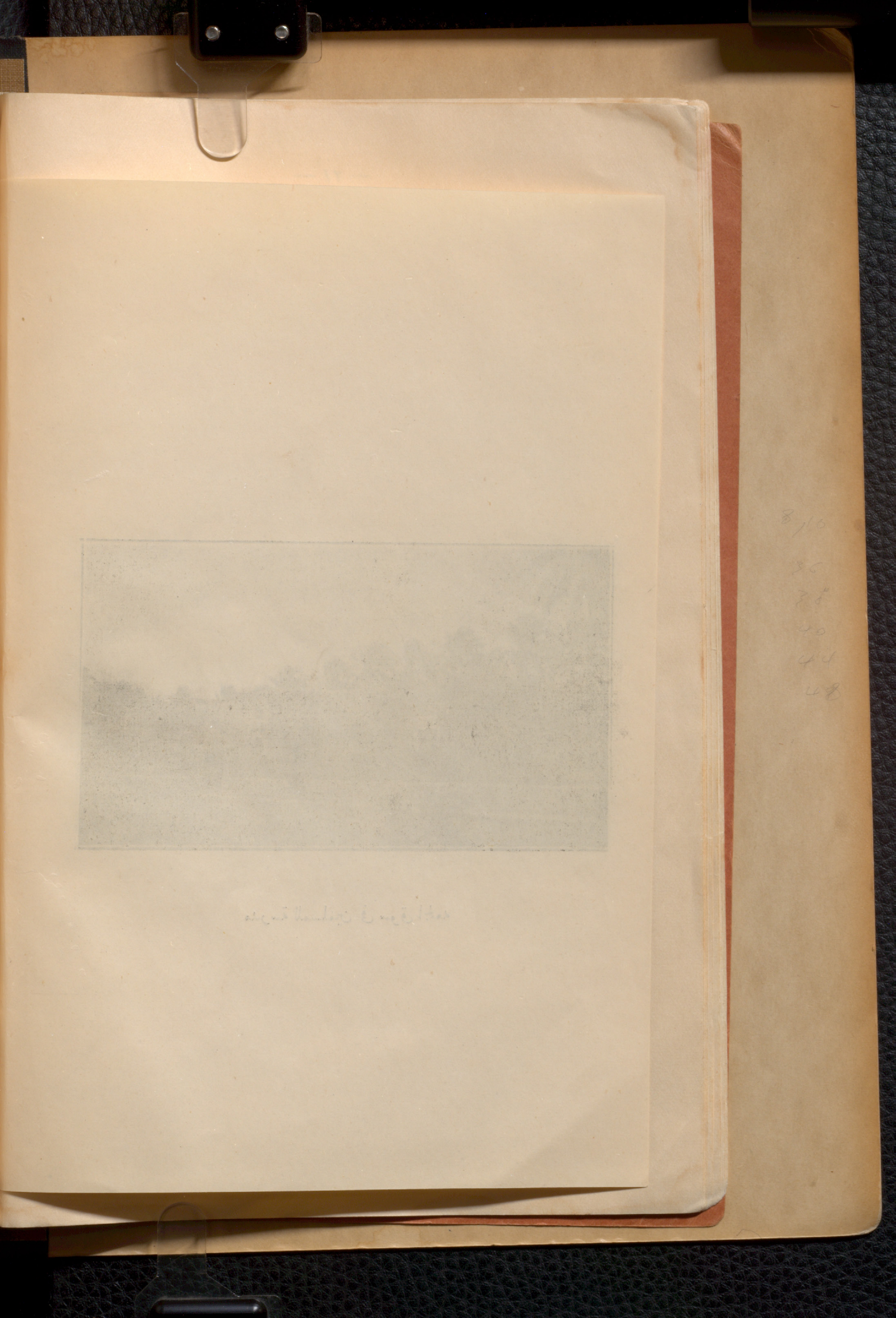
نورد في ما يلى الأعمال العظيمة التى قامت بها الحكومة الايطالية لمكافحة الامراض .

أول ما فعلته الحكومة الايطالية بناء المستشفيات الحديثة في المدن وتعميمها في القرى حتى في القرى القليلة السكان

أن الطبيب الايطالى سواء كان من المدنيين أو العسكريين يرى بثاقب نظره الأمراض ويكافحها بهمة لا تعرف الكلال وهذا ما يعترف به جميع السكان على اختلاف طبقاتهم



مدرسة للمسلمين فى سوق الجمعه



عندما احتلت ايطاليا في سنة ١٩١٢ طرابلس وبرقة وجدت الحالة الصحية هنالك سيئة جدا . فالأمراض الوبائيـة كانت تفتك بالسكان فتكا ذريعا والوفيات كثيرة تكاد تفوق حد الحصر . وكان الطاعون والكوليرا من الأمراض المستوطنة وهذا علاوة على الأمراض الاخرى وأخصها العمى والرمد الحبيبي ومرض الجفون المعروف بالتريخوما والجدرى وغيره من الأمراض الخبيثة فكان المصابون بالعمى والجدرى يشاهدون في الطرقات العامة بالمئات واتضح من الاحصاء الذى قامت به الحكومة في سنة ١٩١٢ أن عدد الوفيات في طرابلس كان ٢٣٩٩ نفساً من مجموع السكان البالغ قدره خمسون الفا فتكون النسبة ٤٣ في الألف وهى نسبة موازية لثلاثة أضعافها في ايطاليا ومعنى ذلك أنها نسبة نادرة حتى في الاقطار الفقيرة والبلدان المعروفة بسوء مناخها . أما نسبة وفيات الاطفال فنضرب صفحا عنها لأنها لا تقع تحت حصر .

وهذا الوصف نفسه كان ينطبق تمام الانطباق على بنى غازى وسواها من مدن طرابلس وبرقة وقراها .

أما اليوم فالحالة تبدلت تماما بعد المعركة الحامية التى حمى وطيسها بين الادارة الصحية والأمراض وانجلت عن فوز هذه الادارة بفضل عناية الاطباء الايطاليين وهمتهم وهو ما يعترف به جميع الذين عرفوا القطر اللوبى حتى الذين أعمتهم الأغراض الذاتية .

ان وصف المستشفيات والمستوصفات الحديثة ودور العلاج على اختلاف أنواعها التى أنشأتها الحكومة الايطالية في لوبيا بماله الخاص لما يستغرق المجلدات الضخمة . وأهم ما يستوقف الأبصار منها المستشفى الأستعمارى في بنى غازى فهو قائم على هضبة فسيحة الأرجاء تحيط بها الحدائق من كل جهة وهو يثير الاعجاب بما يحوى من معدات وأدوات وأجهزة الكهرباء والأشعة وكل ما استحدثه العلم من وسائل العلاج ويقبل فيه المرضى من كل دين ومذهب وفيه مطاعم خاصة للمسلمين والأقباط واليهود وله فروع في داخلية البلاد .

فقد أقامت الحكومة مستشفيات عامة في المدن ومستشفيات نقالة لاسعاف المرضى في القرى .

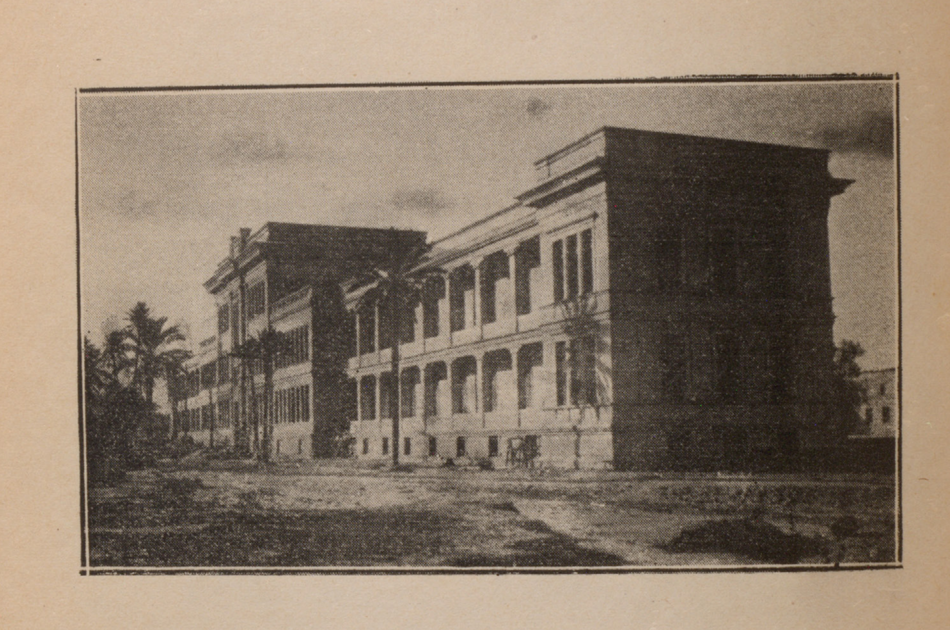
وهناك مستشفيات خاصة بالامراض العفنة وهذا علاوة على ما هنالك من المستشفيات العسكرية . والحكومة الآن آخذة في بناء مستشفى كبير في طرابلس لمعالجة مرض السل . وهناك مستشفى خاص للمسجونين ودار خاصة للولادة وتربية الأطفال الفقراء وذلك عدا عن المستوصفات والعيادات التى أنشئت في مراكز الأسعاف الداخلة في ضمن نطاق المدارس وعدا عن مدرسة خاصة لطب الأسنان ومدرسة أخرى لتعليم فن التمريض .

أما مستشفى طرابلس المشار اليه آنفاً فيضارع أحسن مستشفى في أوربا سواء في ضخامة بنائه أو عدد غرفه واتقان معداته وأدواته .

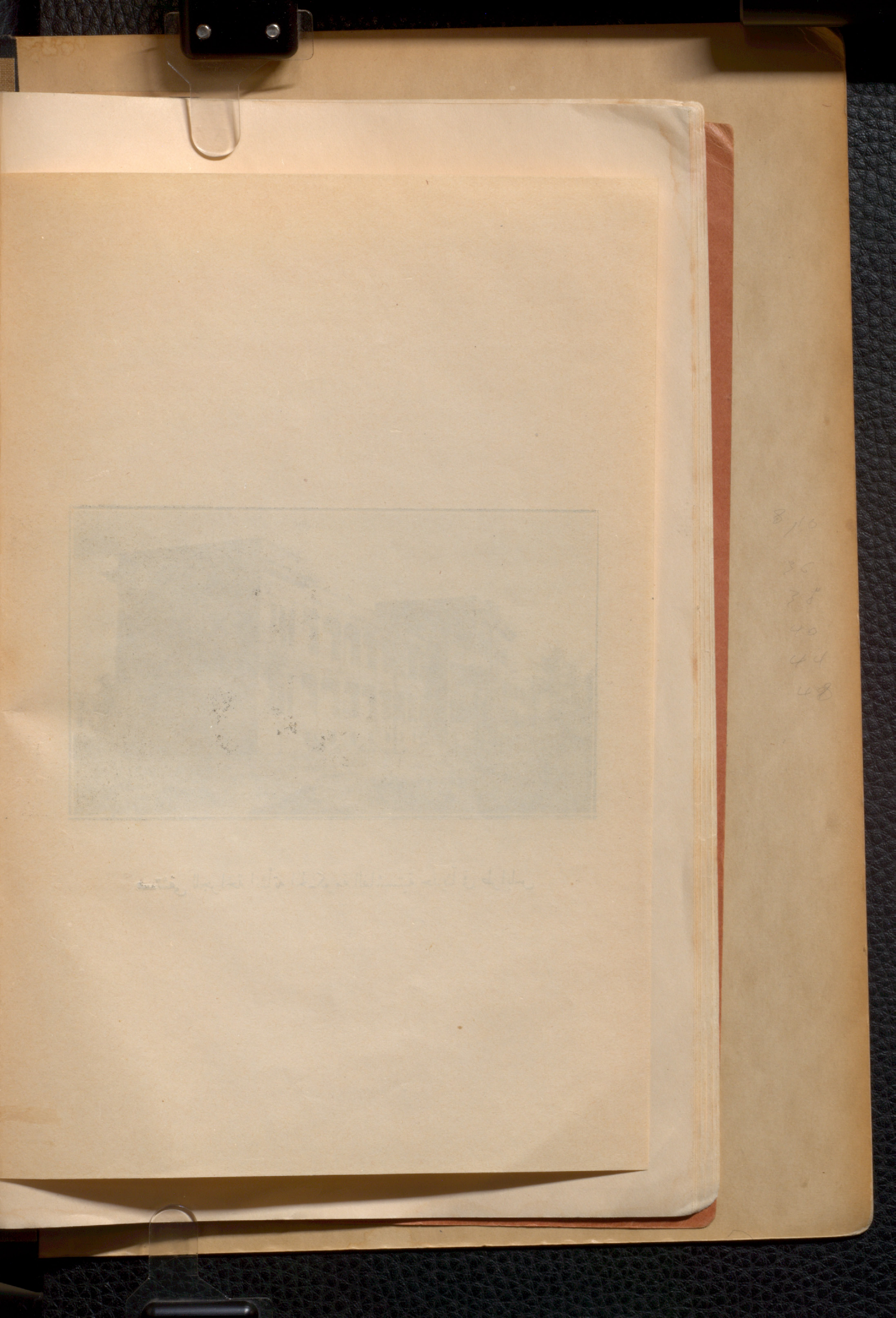
ومن تعداد الأنفس في طرابلس يتضح جليا التحسن الظاهر في الحالة الصحية بفضل هذه المنشئات . فقبل الاحتلال أى منذ نحو خمسين سنة كان عدد سكان طرابلس ٤٥٫٠٠٠ نسمة وظل عددهم هكذا من غير زيادة تذكر كل هذه السنين . أما بعد الاحتلال فقد ارتفع عدد السكان الى ٩٥٫٧٣٨ نفساً وهذه ظاهرة واضحة تكفينا مئونة التدليل .

وعناية الحكومة منصرفة بنوع خاص الى تلقين طلاب المعاهد والمدارس القواعد الصحية لأنه اتضح جلياً أن علة الامراض المنتشرة ترجع الى الجراثيم التى تعلق بالأجسام من جراء قلة النظام ولذلك أفرد في كل مدرسة أو معهد جناح خاص ليكون مستشفى للطلاب وهذا المستشفى له طبيبه الخاص وممرضوه وبذلك الغت الحكومة نظام التفتيش الصحى المعمول به قبلا ووضعت الرقابة الصحية تحت سيطرة طبيب المدرسة أو المعهد — وتبغى الحكومة من وراء هذا النظام تكوين جيل جديد له إلمام بالقواعد الصحية .

وبفضل هذا النظام صار في أمكان طبيب المدرسة أن يراقب التلامذة مراقبة فعالة حتى اذا أصيب أحدهم بمرض معد أسعفه بالعلاج وضرب عليه وعلى الذين يكونون قد اختلطوا به نطاقاً صحياً يحول دون انتقال المرض الى سواهم أما المصابون بأمراض العيون في طرابلس وبنى غازى فيتولى علاجهم



مستشفى للجراحة انشأته الحكومة الفاشستية حديثاً فى طرابلس



والعناية بهم طبيب المدرسة الخاص بالقسم الداخلى . والطبيب يصف الدواء ثم يوضع المصابون تحت أشراف رئيس المستوصف الخاص بالمدرسة أو المعهد وهذا النظام نفسه يعمل به في معالجة المصابين بالامراض الجلدية والاحصاء الآتى يدل على مبلغ العناية بالمصابين من التلاميذ . ففى سنة ١٩٣١ — ١٩٣٢ المدرسية عولج في طرابلس وحدها ٣٩٧٧ تلميذاً من المصابين بالرمد الحبيبي و١٠٥٤ تلميذاً من المصابين بالأمراض الجلدية والسل من مجموع قدره ١٢٫٠٢٧ تلميذاً

***

هذه اللمحة السريعة تدلنا على مقدار العناية التى قامت بها الحكومة الايطالية في طرابلس . أما في أفريقية الشرقية فحسبنا أن نورد هنا شهادة شاهد عيان من أقطاب الجالية الايطالية قال : « عجبت كل العجب لما شاهدت مدة أقامتي في الاريترية والصومال الايطالى من الأعمال الصحية الجليلة التى يقوم بها أطباؤنا الايطاليون الذين لايعرفون الملل في كفاحهم المستمر لمقاومة الامراض المستوطنة في تلك البلاد الشاسعة . ففى كل مكان شيدت الحكومة الايطالية المستشفيات والمستوصفات ومعامل التحليل وجهزتها بالادوات الحديثة التى تمكنها من القيام بما هو مطلوب منها على الوجه الاكمل . فبجانب مستشفيات أمراض العيون تجد مستشفيات للامراض الجلدية والامراض العفنة وكثيراً من المعامل الحديثة بحيث يستطيع الاطباء فحص الدم والبكتريا وصنع اللقاح الواقى من الامراض الوبائية والعفنة . وهذا علاوة على ماكان هناك من المستشفيات والمعاهد الصحية التى أنشأتها الحكومة الايطالية سابقاً . والهبوط المستمر في نسبة الوفيات لهو أسطع دليل على مبلغ عناية الحكومة بصحة السكان . ولا يخفى أن الحكومة الايطالية تجنى من وراء ذلك منافع عظيمة بتوفير اليد العاملة وجعلها سليمة وخصوصاً أنها قليلة العدد سواء في الصومال أو الاريترية . وقد ألف السكان الانظمة الصحية فنرى المرضى

يفدون زرافات على المستشفيات والمستوصفات من تلقاء أنفسهم خلافاً لما كانوا عليه قبلا وهذا دليل محسوس على ثقة الجمهور بكفاءة الاطباء الايطاليين ومهارتهم في العلاج »

والهمة مبذولة الآن في الصومال الايطالى لمكافحة الامراض التى تنتقل بالعدوى من البلاد المجاورة كشط العرب والهند بحيث اذا اشتبه باصابة ما يرسل المريض حالا إلى المستشفى ويوضع تحت المراقبة الدقيقة الى أن يتم له الشفاء.



العدالة

أن الاصلاح في أفريقية تناول فى ما تناوله القوانين واللوائح التى كان معمولا بها قبل الاحتلال الايطالى في لوبيا وأفريقية الشرقية ما عدا قانون الاحوال الشخصية للمسلمين فهو يخول لهم التقاضى في شئونهم الخاصة أمام المحاكم الشرعية . وقد بذلت الحكومة الايطالية عناية خاصة لاقامة صرح العدالة على أساس القانون الايطالى والعدالة الايطالية . ولا غرو فان البلاد كانت مقيدة باحكام جائرة . وعند المقارنة والتطبيق اتضح جلياً لجميع سكان البلاد أن القانون الايطالى - وهو المشبع بروح العدل والانصاف - أفضل بكثير من القوانين السالفة لأنه يقيم العدل بين الجميع على السواء ويصون المجتمع من الفوضى. وقد زاد تعلقهم بالعدالة الايطالية على مرور الأيام حتى انهم يطلبون الآن بالحاح تعديل نظام المحاكم الشرعية وجعل قانون الاحوال الشخصية مطابقاً لروح العصر الحاضر . ومع أن الحكومة الايطالية تقدر هذا الشعور من جانب الاهلين لا يسعها أجابة هذا المطلب محافظة على نصوص معاهدة الصلح المبرمة مع تركيا واحتراما للشريعة الغراء التى لا تريد مسها وتغيير شيء من نصوصها

ولكى يسير العدل في المحاكم الشرعية في مجراه الطبيعى من غير أن يعروه خطأ ادخلت الحكومة الايطالية على المحاكم عدة اصلاحات اهمها وضع نظامها تحت اشراف المسلمين الفعلى

قانون الجنسية

وقد وجهت عنايتها الى قانون الجنسية الصادر في سنة سنة ١٩٢٧ وادخلت عليه نصاً جديداً يخول سكان لوبيا الحق في الرعوية الايطالية بعد أن كان هذا الحق مقتصراً على التابعية فقط . وهذا القانون لانظير له في المستعمرات الاخرى سواء في آسيا أو في أفريقية لأنه مع تخويل السكان الحق في الرعوية

الايطالية أعطى المحاكم الشرعية الحق بالنظر في الاحوال الشخصية للموظفين المسلمين . ومن مميزات هذا القانون أنه يخول الوطنيين حق الجلوس في المجالس التشريعية والتعاون مع الحكومة . ولا يخفى ما في هذا التعاون من الفائدة للبلاد وأهلها .

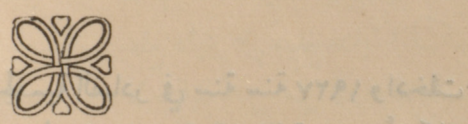
المستعمرات التأديبية

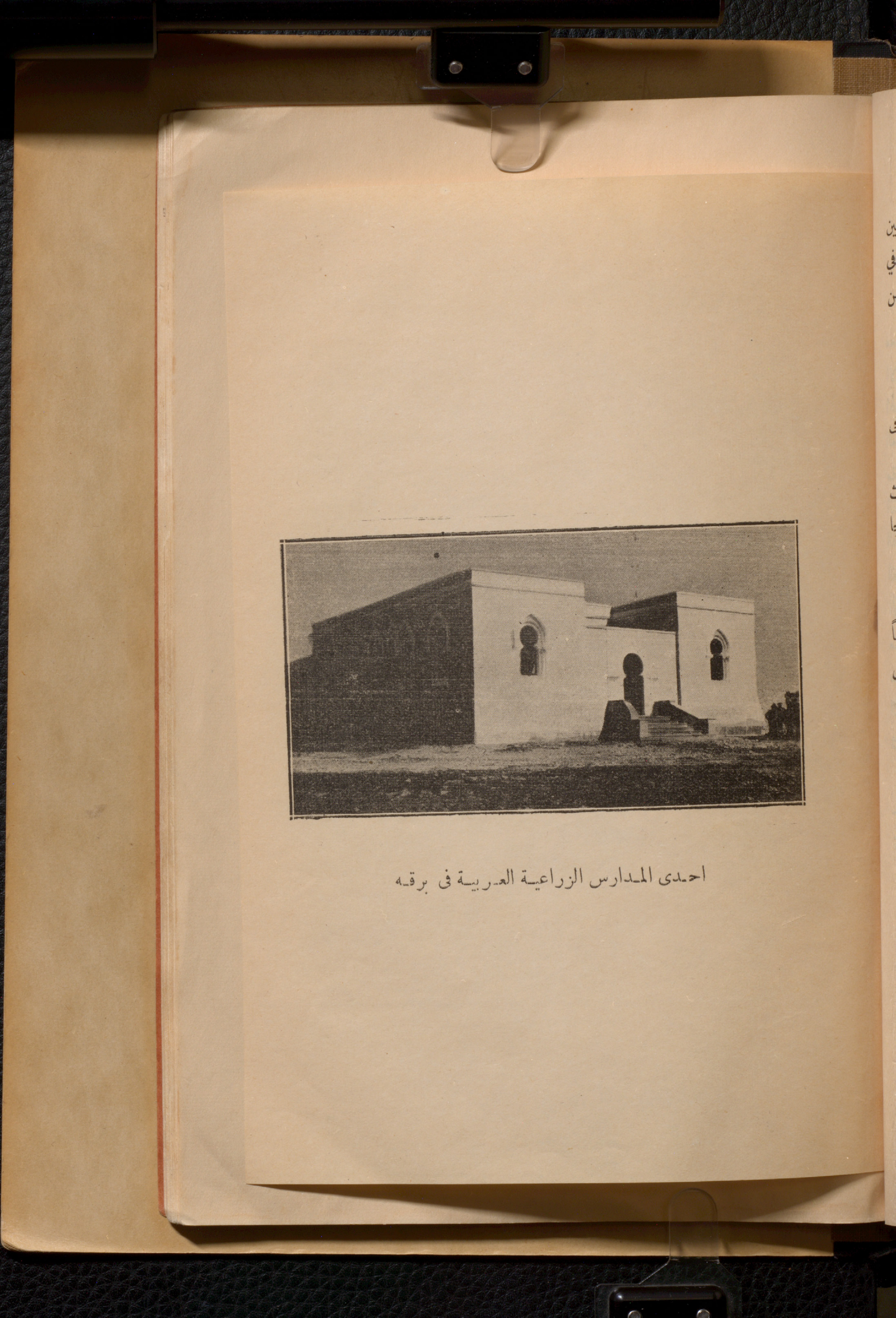
ومن المنشئات الحديثة في لوبيا « المستعمرات الزراعية التأديبية » فى طرابلس انشئت مستعمرات سجيديدة وعين زاده وبنى نور .

وفي برقة انشئت مستعمرة كوفيا والبركة والربعة للمجرمين والاحداث والمتسولين الذين لا مهنة لهم . وسجن طرابلس أنشىء على نظام سجن جرجا ريزى بايطاليا .

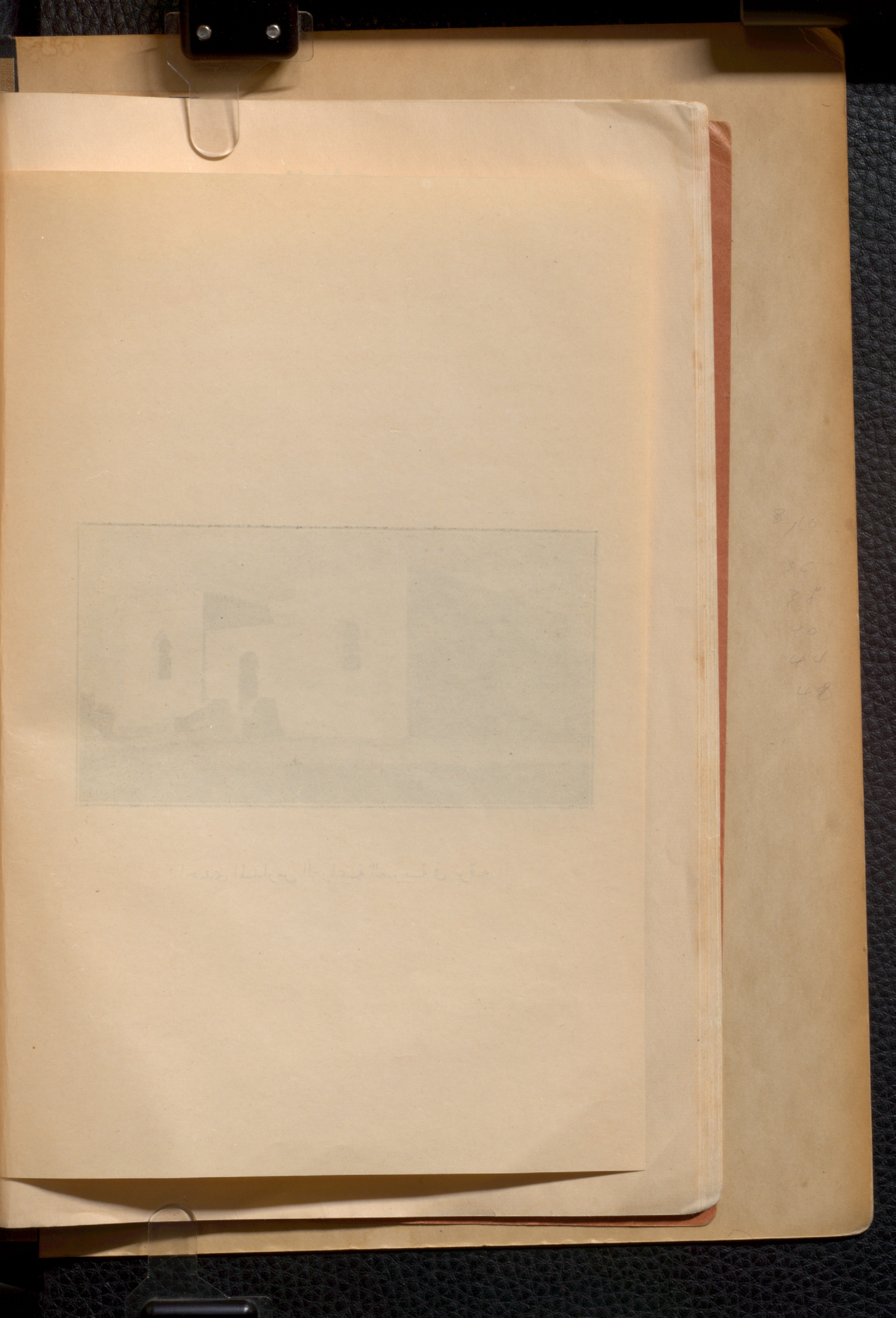
* * *

ثم ان القانون الأساسى المعمول به الآن في الأريترية والصومال حل نهائياً محل المراسيم السابقة وهو قانون شامل لكل احتياجات البلاد . والقاضى الإيطالى — وهو المثل الأعلى في أعماله اليومية — يعد الحارس الطبيعى لهذ القانون





احدى المدارس الزراعية العربية فى برقه



الاقتصاد الزراعي لمصلحة المسلمين

كتب الوجيه سالم منتصر نبذة عن الأعمال العظيمة التي قامت بها الحكومة الايطالية في لوبيا وأخصها عناية مجلس الوزراء الايطالي بالسكان ومنحهم الرعوية الايطالية وما يترتب على ذلك من الفوائد . وخلاصة رأيه في هذه المنحة السنية أنها عمل سياسى ذو أهمية خاصة وأن الحكومة الايطالية بمعاملتها للوطنيين على هذا النحو تعتبرهم بمنزلة حلفاء لها . وهذه المعاملة تعود بلا شك بفوائد جمة وتزيد الاهلين نشاطاً وهمة واخلاصاً للحكومة القائمة بالأمر ولا غرو فالمعاملة الحسنة التي عومل بها الاهلون مما زادهم رغبة في القيام بواجباتهم على الوجه الاكمل واتباع الارشادات الفنية الحديثة التي تلقن لهم من الاخصائيين الايطاليين واقتباسها بسهولة وبدون عناء خصوصاً وأنهم وثقوا بفوائدها الملموسة . ومما فعلته الحكومة الايطالية تشجيعا للمزارعين المسلمين أنها أقامت مباراة زراعية ومنحت المتفوقين فيها جوائز مالية مختلفة. وكل الأعمال التي قامت بها الحكومة الايطالية في لوبيا ليست فقط عظيمة بل فخمة أيضا . وعنايتها الخاصة منذ أكثر من عشر سنوات متجهة الى أعمال الري خصوصاً جر المياه الى مرتفعات « جفارة » « وبني وليد » في منطقة «الجريان» وفي برقه بجنوب بني غازي . وأعمال الحفر قد تمت ونجحت تماماً في مقاطعة « جادمبس » والآن تجرى المياه الى اقاصى الواحات الصحراوية وقد تضاعفت كميتها عما كانت قبلا ووضعت المراعى الشاسعة تحت تصرف البدو وهذا ما قوبل من سكان تلك المنطقة بما لا مزيد عليه من الشكر والامتنان لأنهم بعد أن كانوا يستقون مياه الآبار الآسنة باتوا يستقون المياه الجارية وهو أمر على جانب عظيم من الأهمية لما يترتب عليه من الفوائد . والحكومة الايطالية انما قامت بهذه الأعمال في لوبيا تدريجا من غير أن يعارضها معارض بل بالعكس فانها كسبت شكر الأهلين وثقتهم .

أعمال الإصلاح فى المستعمرة الشرقية:

اما في الاريتريه فان المزارع كان يزرع أرضه بحسب الطرق القديمة ولا يزرع سوى نوع واحد من المحصولات ولا تتناول المزروعات الا الأراضى المنخفضة الآهلة بالسكان لأن الارض في المرتفعات غير صالحة للزراعة ولذلك كان المحصول ضعيفاً في هذه المستعمرة. فبذلت الحكومة الايطالية معونتها وعنيت باصلاح حالة الزراعة فمهدت الاراضى وذللت الصعاب الطبيعية واستبدلت النظام القديم بنظام فنى حديث. وفي سنة ١٩٢٣ قام المزارعون لأول مرة تحت ارشاد اخصائيين ايطاليين بزراعة الأراضى على الطريقة الحديثة بعد أن وثقوا من صلاحيتها فعادت عليهم بفوائد جمة. و تعميما للفائدة المطلوبة يقوم اخصائيون ايطاليون بتعليم المزارعين طرق الزراعة الحديثة عمليا لأن درسها من الوجهة النظرية لايكفى ولا يأتى بالفائدة المقصودة. وقد قام هؤلاء الاخصائيون بالقاء نحو ثلثمائة درس من هذا النوع منها مائة وخمسون درساً في علم زراعة الخضروات وخمسة وسبعون درساً في علم زراعة أشجار الغابات بحيث يتعلم الطالب كيفية غرس الاشجار وتقليمها وقطعها. وعدد المزارعين الذين تلقنوا هذه الدروس يبلغ الآن ٣٥٠٠ مزارع تقريباً وقد عهد اليهم في تعليم المزارعين وتدريبهم لأن النظام المتبع يقضى بأن كلا من هؤلاء يتولى ارشاد المزارعين في منطقته الى طرق الزراعة الحديثة. ولم تكتف الحكومة الايطالية بالتعليم والارشاد بل أنها تساعد المزارعين ماديا وتعمل كل ما في وسعها لتحسين نوع المحصولات

ومن المسائل الهامة التى تعنى بها عناية خاصة تحسين أنواع المواشى والاكثار من زرع أنواع الحبوب التى تستهلك في داخل المستعمرة وهى عناية لا شك أنها تعود بالخير العميم على جميع السكان. والغرض من العناية بالمواشى وقايتها من الامراض وتعميم حياض المياه المخصصة لشربها وقد أسفر ذلك

عن أحسن النتائج . وقد خصصت مصلحة الطب البيطرى مصلا لوقاية الماشية من الامراض الوبائية ولا سيما الطاعون البقرى . ومساحة الاراضى الزراعية تضاعفت بفضل المنشئات الحديثة نظير الآبار وجر المياه والصهاريج التى أنشأتها الحكومة الايطالية في المستعمرات .

والاصلاح في الصومال الايطالى كبد الحكومة الايطاليـة كثيراً من المشاق والنفقات نظرا لما هناك من العقبات الطبيعية . وعلى ذلك قضت عدة أعوام في اصلاح بضعة آلاف هكتار من الاراضى الزراعيـة . وهناك مساحات شاسعة يتوقف اصلاحها على نجاح الاختبارات الحالية وظهور نتائجها

أما تربية المواشى والاكثار منها فيتوقفان على التصدير فاذا أتى بالفائدة المطلوبة شجعت المزارعين على تربيتها وعلى كل حال فان الحكومة تعنى الآن بوقاية المواشى من الامراض لأنها عماد ثروة البلاد . ولذلك فكرت في انشاء مصلحة طب بيطرى هنـاك لتتولى العناية فيها على مثال ما هو جار في الأريترية . ففى كل سنة تحقن آلاف من المواشى بالمصل الواقى من الطاعون البقرى . وبجانب ما قامت به الحكومة نحو القائمين بتربية المواشى والزراع لتنمية مواردهم شجعت زراعـة شجر الجاوى ورفعت رسم التصـدير عن تجارته وهذا العمل عاد بفائدة تذكر على المصدرين والمزارعين على السواء . أما الفوائد الاخرى التى عادت على اليد العاملة في المستعمرة فتنحصر في ما قامت به « شركة الصومال الزراعية » من الاعمال النافعة . فهذه الشركة لها امتياز في « جينالية » وامتياز آخر على الجوبا وهى تستخدم آلاف من العمال الوطنيين فى أعمالها .

وتقسم العمل الى درجات بينهم فمنهم من يعمل بأجر ومنهم من يصبح شريكا للشركة . أما فيما يتعلق بأعمالها الأخرى على الجوبا فانها تختص العمال الوطنيين بزراعة الأشجـار الصناعية التى لا تتطلب أشراف الاخصائيين الايطاليين وتساعدهم ماليا وتضمن لهم حماية حاصلاتهم. فمن هذا يتضح ما يمكن الحصول عليه فى المستقبل وما يعود على سكان المستعمرة من فوائد مادية برغم

العقبات التى تقوم فى طريق الاصلاح وهى عقبات ترجع الى عادات البلاد وتقاليدها ولا يمكن تذليلها الا تدريجياً . وقبل أن نختم هذا الفصل يمكننا أن نؤكد أن الحكومة الايطالية وضعت قواعد راسخة للاصلاح . ومن النتائج التى وصلت اليها فى مستعمراتها الاسلامية يتضح أن الاعمال التى قامت بها قوبلت من جميع السكان بالأرتياح التام لأنهم شعروا بانها نشرت السلام بعد الشقاق والخصام وعممت الزراعة وعنيت بتربية المواشى وجلبت لهم الرخاء والهناء بترويج التجارة ونشر الصنائع وتحسين الزراعة ووضعت لهم أنظمة سياسية ومدنية كان لها شأنها فى جلب الأموال الى البلاد وتشغيل الايدى العاملة وهو ما أخرجها من الظلام الى النور وأنطق ألسنة سكانها بالشكر للحكومة الايطالية والثناء عليها وذكر أعمالها المجيدة بالاجلال والاحترام .



صيانة وترميم المباني الأثرية الاسلامية

قامت الحكومة الايطالية بصيانة وترميم المباني الأثرية الاسلامية فى جميع أنحاء لوبيا وخصوصا في طرابلس حيث تكثر هذه المبانى . وتسهيلا للعمل شكلت الحكومة لجنة من أعيان المسلمين والموظفين تحت رئاسة حسونه باشا الكرامنلى الخبير بالآثار وعهدت اليها في البحث عن المبانى الأثرية التاريخية ووضع بيان عن تاريخ بنائها وما يحتاج اليه كل منها من ترميم وصيانة . فقامت اللجنة بمهمتها وفحصت المبانى الأثرية وحصرتها وعينت عهد بنائها مسترشدة فى عملها بالنقوش وشكل البناء أو نوع الحجر أو الرخام المعروف في ذلك العهد . ومن هذا البحث يتضح أن بناء هذه المعاهد يرجع الى ثلاثة عصور مختلفة أولا ما بنى منها فى عهد الاتراك حوالى القرن السابع عشر في سنة ١٠١٣ هجرية (١٦٠٥ — ١٦٠٤ م) ومن آثار هذا العهد الحمام العمومى المسمى بحمام دوجوت باشا ثم جامع محمد باشا شهيب العين الواقع بسوق الترك ويرجع بناؤه الى سنة ١١٠٠ هجرية (٩٩ — ١٨٩٨ م) والقسم الثانى من المبانى الأثرية يرجع عهده الى عهد بناء معين الشهيدين المعروفين باسم احمد باشا الكرامنلى أى الى سنة ١١٥٠ — ١١٤٨ هجرية (١٧٣٥—٣٧ م) . ومن مميزات هذه المبانى الأبواب وما عليها من نقوش أثرية أو اعمدة رخامية أو المصاطب وغير ذلك . ويرجع هذا العهد الاخير الى الفن المعمارى المعاصر لعهد بناء جامع جورجى الذى شيد في طرابلس حوالى سنة ١٢٤٩ هجرية (٣٣ — ١٨٣٤ م) . والمبانى الاثرية التاريخية كثيرة في لوبيا وخصوصا في طرابلس . وقد أتمت اللجنة أعمالها فى ما يقارب ثلاثين بناء منها سور طرابلس الشهير والقصر . والحكومة الايطالية شارعة في ترميم ما يتطلب ترميمه منها وصيانته الى أن تتم اللجنة أعمالها .

انماء الثروة الاقتصادية الاسلامية

لاحظت الحكومة الأيطالية أن الزراعة أهم أساس للثروة الاقتصادية للسكان المسلمين في مستعمراتها الافريقية ثم تليها الصناعة. لذلك بعد أن وضعت أساس الاصلاح الزراعى وجهت عنايتها الى الصناعة فشجعتها وساعدت على الاكثار من زيادة المصانع في لوبيا وافريقية الشرقية مثل صناعة السجاجيد والأقمشة الصوفية والقطنية والجلود والصناعات التى تعود بفوائد جمة على السكان المسلمين . واذ رأت أنها ازدهرت في المستعمرات الاربعة عملت على تنظيم بيعها وتصريفها في الداخل والخارج ولذا سنت القوانين اللازمة وعملت على تنفيذها . وفي طرابلس انشأ السنيور فولبى الحاكم العام في ٢٨ سبتمبر سنة ١٩٢٤ مكتباً خاصاً للعناية بأمر الصناعة جعله تحت اشرافه مباشرة ، ومن اختصاصه :

(١) درس الصناعات المحلية الاسلامية في طرابلس

(٢) الاقتراح على الحكومة كل ما يلائم عمله لمصلحة الصناعات والاكثار منها

(٣) اتخاذ ما يلزم من التدابير لتصريف المصنوعات الوطنية في ايطاليا

(٤) اقامة سوق عامة لبيع المصنوعات الوطنية فى طرابلس .

ومن اختصاص هذا المكتب أيضاً تقديم المساعدة المالية إلى أصحاب الصناعات الصغيرة لتمكينهم من مواصلة العمل على الوجه الأكمل وتقديم ما يلزم من المال بفوائد قليلة لأصحاب الصناعات بالاتفاق مع بنك الخصم والتوفير الايطالى لتمكين أصحابها من التوسع فى أعمالهم وتصريف مصنوعاتهم طبقاً للنظام القائم الذى يعود على أصحاب الصناعات والسكان المسلمين بفوائد عظيمة . ويقوم هذا المكتب أيضا بجميع التسهيلات اللازمة لجلب المواد الخام للصناع سواء من أوربا أو من السودان بأسعارها الاساسية .

والمكتب يقوم بتقديم الرسومات المطلوبة فى الاسواق لعمل ما يلزم طبقاً لها. فصناعة السجاجيد مثلا فى ميترورواته تحسنت كثيراً لأنها اقتبست هذه الطريقة فى صناعتها وكذلك صناعة الأدوات الفضية وصناعة الأثاث وصناعة الفخار الخ . . .

وفي مازوراتا أنشأت الحكومة مصنعاً خاصاً للسجاد يعنى عناية خاصة بتطبيق رسومه على الفن الاسلامى . وكل هذه الصناعات تتبع الارشادات التى يسديها اليها المكتب المذكور كما تتبع التصميمات والرسومات التى يقدمها اليها وبفضل هذه الطريقة زادت المقطوعية وأقبل الناس على المصنوعات الوطنية ليس فى ايطاليا فقط بل فى الخارج أيضاً ، ويتولى أكثر الصناعات اليوم متخرجو المدارس الصناعية التى سبق أن تكلمنا عنها فى الفصل الخاص بالمدارس . وتعميما للفائدة أقامت الحكومة حياً خاصاً بالصناعة ونسقته وزخرفته . ويقسم هذا الحى الى أسواق لكل منها بناء قائم بنفسه يحوى الصناعة الخاصة به وشيدت أيضا داخل هذا الحى بناء فسيحا يعد آية فى الفن المعمارى ليكون معرضاً للصناعة الوطنية يقارن فيه ما بين الحديث والقديم من الصناعات . ويحتوى هذا القسم على مصانع نموذجية للصياغة . وقد قامت الحكومة الايطالية بعرض المصنوعات الوطنية فى المعارض الآتية : معرض ميلانو وبادوا وتريستا فى سنة ١٩٢٢ ، ومعرض تورينو فى سنة ١٩٢٨ وقد ساهمت برقه فيه مع طرابلس . وعرضت برقه مصنوعاتها الخاصة فى معرض انفرس في بلجيكا سنة ١٩٣٠ ومعرض باريس سنة ١٩٣١ وهذا علاوة على ما يعرض سنويا فى المعرض الدائم فى طرابلس . وعرضت طرابلس مصنوعاتها الفنية الاسلامية في معرض روما سنة ١٩٣١ وفي معرض نابولى سنة ١٩٣٥

ومن هذا البيان الموجز تظهر الأعمال التى قامت بها الحكومة الايطالية والتشجيع المستمر الذى تسديه الى الصناعة الوطنية وتعريف ما وصلت اليه من اتقان ودقة في الصنع بفضل الارشاد الايطالى .

الشواهد الناطقة

ان الاعمال المفيدة التى قامت بها الحكومة الايطالية تظهر بكل وضوح في التحسينات التى أدخلتها على الزراعة وذلك علاوة على الاعمال التى قامت بها في النواحى الاخرى ويدل عليها النشاط الظاهر في كل مكان وهـذا ظاهر أيضاً في ما يرى من روح الحياة البادية فى كل مكان وفي كل مشروع عمرانى تمّ في مستعمرات ايطاليا الافريقية . ولا يسع المسلمين وبالأخص مسلمى لوبيا الا الاعتراف بالمجهودات الجبارة التى قامت بها الحكومة الايطالية لاصلاح حالة البلاد اصلاحا يعد في اعتبار الجميع من الاعمال التمدينية الحقيقية التى يحق لها أن تفاخر بها ويحفظها لهـا التاريخ مدى الدهر . فطرابلس وبنى غازى وكل سواحل لوبيا تبدلت معالمها اليوم تبدلا تاما واختلفت كل الاختلاف عما كانت سنة ١٩٢٢ حيث امتدت اليها يد العمران وادخلت عليها تحسينات كثيرة . وهذه التصميمات الخاصة لبناء طرابلس الجديدة قد لوحظ فيها عدم المساس بالمدينة القديمة ولا بالسور المحاط بها . والاصلاح لم يتناول سوى ترميم هذا السور لأنه من الابنية الاثرية وقد أزيلت بعض الاحياء القديمة فى داخل المدينة لأنها كانت غير صحية والمدينة الجديدة شيدت على شكل بديع خارج السور القديم فى اتجاه الغرب . وعلى الساحل أقيم رصيف فخم يبلغ ارتفاعه مترين عند القصر القديم ويتجه شمالا نحو «سيبرا» وغرست أشجار النخيل وأقيمت المبانى الشاهقة على جانبيه . وأهم هـذه المبانى التى أقامتها الحكومة فى طرابلس دار المحافظة والدار الفخمة المشتملة على دوائر الحكومة والكنائس والمعابد والمساجد (ومنها ثلاثة للكاثوليك ومعبد للاسرائليين والباقى للمسلمين) والمستشفى الكبير الذى يضم عشرة أجنحة ودار المحكمة وهذا علاوة على البنوك والمصارف الكبيرة وأهمها بنك الخصم والتوفير والمدارس المتنوعة ومصنع الدخان بالمعرض الأنموذجى الدائم وعدة فنادق وكل ذلك قامت بانشائه الحكومة الايطالية نفسها .

وبلدة بنى غازى قد تبدلت أيضاً عما كانت سنة ١٩١١ وكل من عرف سابقاً هذه البلدة وزارها الآن لا يمكنه أن يعرفها لما طرأ عليها من التغيير بعد زوال حكم الاتراك . فقد صارت الآن بلدة حديثة غنية بمبانيها الشاهقة الجميلة . والعمران قد امتد الى داخلية البلاد وتناول البلدان الصغيرة مثل مصراته وزليتن وغاريان وكل هذه المبانى أقيمت طبقاً للرسومات والتصميمات الموضوعة لها . وفى قرى طرابلس وأخصها مصراته وسوق الجمعة وحمص وزليتن شيدت الجوامع ودور الحكومة على أحدث طراز واستبدلت مبانى سالوق وجدابيا ومرسه ابولونيا وشرينا ودرنه وطبروق فى برقه بسواها من المبانى الحديثة مما جعلها فى مصاف البلدان العامرة الراقية .

***

والحكومة الايطالية قامت فى أفريقية الشرقية بمجهودات عمرانية واسعة النطاق ، أهمها انشاء مصوع ذاك الميناء الهام على البحر الاحمر بعد أن دمرته الزلازل سنة ١٩٢٣ وقد أقامت الحكومة الايطالية على انقاضه المدينة الحديثة التى تسترعى الانظار بمبانيها الفخمة وميادينها الفسيحة . ثم اتجهت عنايتها الى اسمره عاصمة الاريتريه وبقية المدن الداخلية نظير اغوردات وشريه وعصب ووادى اوجيرى ووادى كميش فشيدت فيها المبانى الحديثة الفخمة ونظمت شوارعها وميادينها أحسن تنظيم وبذلك تغيرت معالمها تماما بحيث صار يخيل الى الناظر اليها ان ما اشتملت عليه من المبانى الفخمة والميادين الفسيحة لا يتناسب مع مركزها الريفى .

وفى الصومال الايطالى بذلت الحكومة نفس هذه المجهودات لزيادة العمران فان موجاديشو عاصمة الصومال مثلا تضاهى الآن فى تنسيقها وعماراتها أجمل المدن الاوربية ولا تزال يد التنظيم تعمل فيها لشق الشوارع واقامة المبانى الجميلة طبقاً للتصميمات والرسومات التى وضعتها الحكومة الايطالية . ومن المبانى التى تجدر بالذكر ويشار اليها بالبنان الرصيف الممتد على الشاطى وحاجزه المبنى بالحجر المنحوت والمضاء بالانوار الكهربائية

الساطعة التى تبهر الانظار . وهناك محطة الاذاعة اللاسلكية والدور الفسيحة المشيدة لمصالح الحكومة والكنائس التى تضافرت عليها جهود الفنيين الايطاليين حتى جاءت معجزة من معجزات الفن المعمارى . وهكذا المستشفيات ودار التمثيل وسواها . فكل ذلك يدل على روعة الفن الايطالى ويشهد للايطاليين بالعبقرية والنبوغ وهو ماثل للعيان على أتمه فى المبانى والشوارع والميادين بحيث اذا القيت نظرة على هذه المجموعة الفنية يتخيل اليك أنك فى عاصمة من عواصم أوربا لا فى بلاد نائية تحيط بها الصحارى والقفار .

وفى الصومال عدة مستعمرات زراعية حديثة كلفت الحكومة كثيراً من الجهد والمال وبينها المستعمرة المعروفة باسم « الدوق دى ابروزو » وهذه المستعمرة تعد أحسن نموذج للمستعمرات الزراعية في جميع أنحاء افريقية الشرقية فهى تدر الرزق على الألوف من المسلمين . وفي السنوات الثلاث الاخيرة شيدت الحكومة عدة مبانى فى ميركا وبرافا ومرجريتا فى مقاطعة الجوبا وفى شيزيجابو من المقاطعات الداخلية . والمبانى تقام تباعا بحسبما تقتضيه الحاجة .

وقبل ما نختتم كلمتنا هذه نرى أن ننوه بالأعمال الجليلة التى قامت بها الحكومة الايطالية عندما أنشأت الطرقات العامة بدلا من الدروب التى كانت قبلا واليك مثال ذلك :

قبل الاحتلال الايطالى للصومال لم يكن فى هذه المنطقة طرقات بالمعنى المقصود بهذه الكلمة وكان ما يسمونه طرقات عبارة عن دروب وعرة عبدتها أقدام الجمال والبغال التى تمر عليها . اما الآن ففى الصومال مجموعة كبيرة من الطرق الفسيحة المرصوفة أحسن رصف وهى تزداد يوما بعد يوم. ويقدر مجموع ما أصلح من الطرقات الى الآن بخمسة عشر الف كيلو متر كلها مرصوفة بالمكدام وصالحة لمرور السيارات على اختلاف أنواعها .

الطريق الساحلي

ان الغرض من انشاء هذا الطريق العظيم المعروف بالاوتوستراد (طريق السيارات) هو الوصل بين مقاطعتى طرابلس وبرقه وبذلك يتم الاتصال بين حدود تونس ومصر . وطول هذا الطريق نحو الفى كيلو متر . والسائح الذى يسلكه يجد فيه من المناظر الجميلة الرائعة ما لا يجده فى سواه من الطرقات الحلوية الاخرى . فمن جهة يرى الصحراء ومشاهدها الطبيعية الساحرة ومن جهة اخرى يبصر الحقول الخضراء والاشجار الباسقة والزروع الزاهرة وهى مناظر خلابة تسحر الأبصار وتأخذ بمجامع القلوب . ولا يخفى ان الفضل فى هذا كله يرجع الى مجهودات الحكومة الايطالية وعنايتها في اصلاح مستعمراتها واظهارها بمظاهر جميلة يرتاح اليها الوطنيون والاجانب على السواء وتحبب الى الاهلين بذل قواهم ومواهبهم فى معاونة ولاة الامور على الاستمرار فى تحسينها وزيادة العمران فيها

ما كادت تختمر هذه الفكرة في الاذهان وتتوفر في خزانة ادارة المستعمرة نفقة اربع سنوات حتى بدىء في تنفيذ المشروع . وقد انشىء لذلك مكتب خاص خول ملء السلطة فى الاشراف الفنى والادارى على كل مايتصل بهذا الطريق الساحلى ويرتبط بانشائه .

وطرح المشروع في مناقصة علنية نزل الى ميدانها اكثر من خمسين شركة فرسا العطاء على ١٦ شركة منها عشر شركات محلية . وكان هذا بشيرا بتحقيق المشروع في غير اسراف في النفقات ولا ارهاق في المجهود

ولما تم شق الطريق أقيم في منتصفه على مسافة كيلو متر واحد من البحر وعلى انقاض خرائب « آريه فيلينو روم » قوس نصر نخم بنى بشكل قاعدة هرمية من حجر «ترافيرتينو» ليبقى أثراً ناطقا بتأسيس الامبراطورية وليكون للسياح والرواد نقطة ارتكاز ومحطة يلتقون فيها عصا التسيار التماسا للراحة وتجديدا للقوى

ثم بدىء في تعبيد الطريق وتزفيته بحيث يسهل اجتيازه . وقد عبد منه اثر انشائه ٨٠٠ كيلومتر استعمل فى تعبيدها نحو ٦٠ مهراساً ضاغطا و ١٣٠٫٠٠٠ متر من الخطوط الحديدية الضيقة و ١٣٣٥ عربة للعمال و ٦٠ عربة لنقل السوائل المعدة لقطرنة الطريق . وقد فرش منه بالقطران ٤ ملايين متر مربع

وفى بادىء الأمر كانت المواصلات بطيئة ولذلك عهد فى حراسة الطريق الى فرق الهجانة . ولما أصبحت المواصلات سريعة بفضل الوسائل الميكانيكية التى اتخذت ألغيت هذه الفرق اقتصاداً فى النفقات وأضيفت أجورها الى المال المعتمد لانشاء الطريق وتعبيده

مفتشيات

وتسهيلا للعمل أنشىء على طول الطريق محطات جهزت بما تقتضيه الحالة من مياه وأدوية ومعدات طبية . وكانت المياه تنقل يومياً فى السيارات أو على ظهور الابل الى مناطق تبعد ٢٥٠ كيلو متراً عن الاحياء المأهولة . ولولا ذلك لما استطاع العمال مواصلة العمل ولا سيما ان الحرارة هناك تبلغ أحياناً ٦٥ درجة فوق الصفر

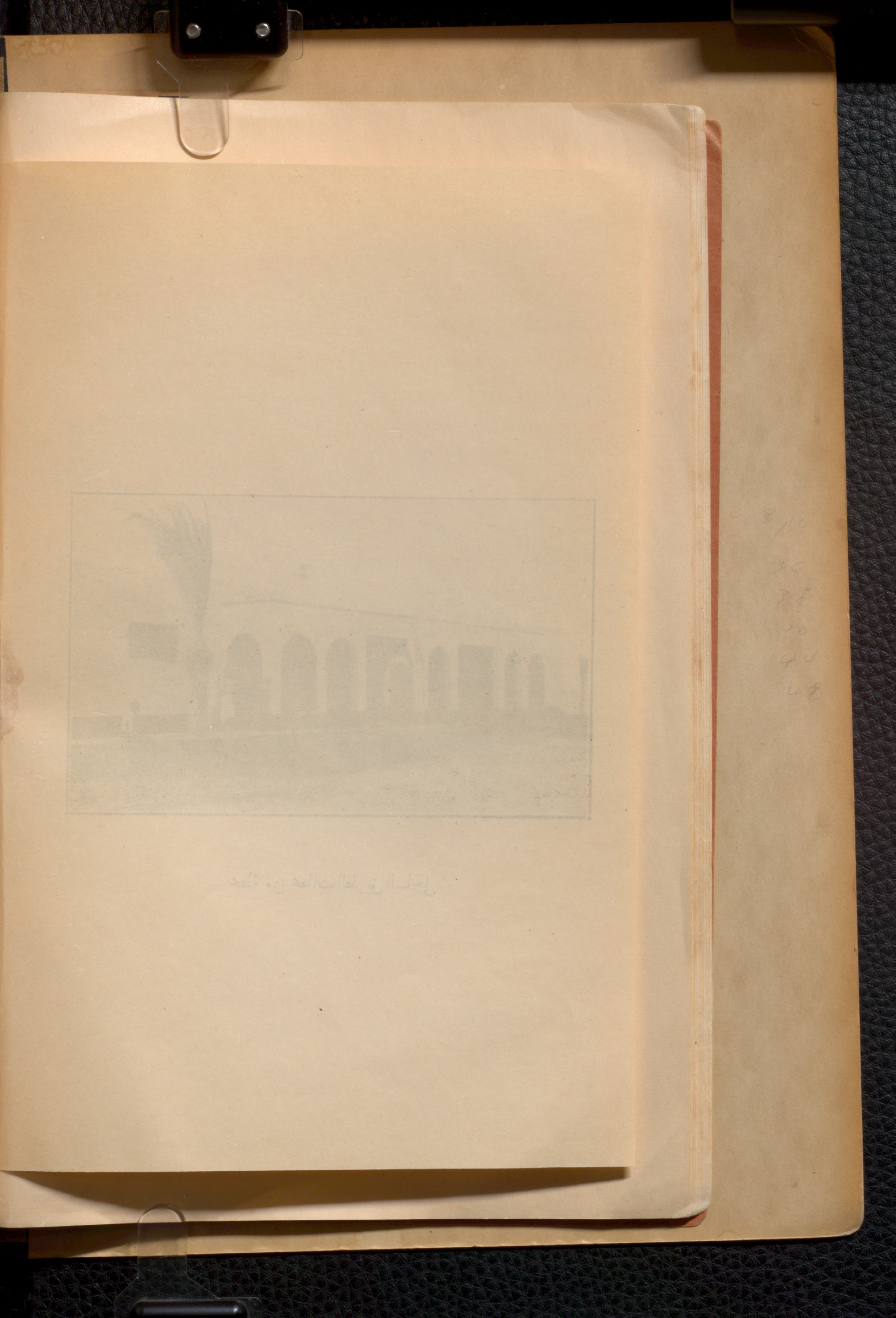
وهناك نحو ٦٥ منزلا للعمال أقيمت على مسافات مترامية وقد بنى بعضها فى مناطق مجدبة موحشة . ولم يقف الامر عند هذا الحد بل أقيمت مساكن للسياح هى أقرب الى الفنادق منها الى المنازل لأنها جهزت بكل ما يتوفر عادة فى الفنادق المتقنة من وسائل الراحة والرخاء

الغاية من انشاء الطريق الساحلى

تمتاز الدولة الايطالية على سائر الدول المستعمرة بهذه الظاهرة وهى عطفها على الشعوب الخاضعة لسلطانها والسمو بها الى مستوى الشعوب الحية الناهضة غير مدخرة وسعاً فى هذا السبيل وغير عابئة بما تتكلفه من نفقات . وهذا الطريق العظيم الذى أنشأته خير شاهد على ذلك . نعم ان السياسة



محطة من محطات الطريق الساحلى



الحكيمة التى سارت عليها تقتضى ربط اجزاء الامبراطورية بطريق كهذا غير أن هناك غاية أخرى تتوخاها وهى غاية عمرانية محض. فقد ارادت بانشاء هذا الطريق توفير أسباب الرخاء لأهل ليبيا ونشر رواق المدنية والحضارة فى ربوعها. ذلك أن وجود هذا الطريق يسهل على الحكومة ردم المستنقعات الآسنة في «البونتينو» بالطرق الفنية وعلى ضوء العلم الحديث . وبردم هذه المستنقعات تصبح الأرض الموات فى ليتوريا وبونتينيا وسابوديا وابريليا بقاعاً خصبة تؤتى ثمرتها يانعة شهية وتضاعف ثروة أهلها وتزيد فى رخائهم وهنائهم . بل ان البلاد التى يخترقها هذا الطريق الساحلى سوف يكون لها شأن الاقطار الراقية بمدنيتها وثقافتها وحياتها العامة والخاصة. وعلاوة على ذلك فان انشاء هذا الطريق يسهل على التونسيين ارتياد مصر بسهولة . و كذلك حال المصريين مع تونس بحيث تتوثق العلاقات التجارية بين القطرين توثقاً يعود عليهما بأعظم الفوائد. فعمل ايطاليا والحالة هذه انما هو عمل عمرانى بحت تشترك فى اجتناء فوائده جميع الشعوب العربية القائمة على الساحل الافريقى

رحلة الدوتشى التاريخية

نفوس ملتهبة فياضة بالشعور يملأها الاغتباط ويحدوها السرور وقلوب عطشى الى استقبال عهد الاقبال والظفر بتحقيق الآمال وأرواح تستنطق اللسان بأصدق ما يخامر الجنان من صدق الايمان بمهمة السلام ونعمة الأمان وسيماء البشر والاستبشار تلوح على وجوه الكبار والصغار من سكان الأكواخ والقصور سواء فى المدن أو فى الكفور ومعالم الزينات تملأ الميادين والساحات والأعلام تخفق على الدور والشرفات .

ذلك كان شأن لوبيا واللوبيين وهم فى انتظار البطل الذى طبق ذكره الخافقين وتحقق نصره فى المشرقين .

كان مجيئه الى بلادهم أمنيتهم الكبرى وها هى الأمنية قد تحققت . سمع أزيز الطائرات وقد لاحت فى الجو كالكواكب السيارة والأفلاك الدوارة ، علا هتاف الجماهير يشق أجواز الفضاء حتى استرعى سمع موسولينى وهو محلق فى السماء . هبطت الطائرات رويداً رويداً تتقدمها طائرة الدوتشى .

وصل الزعيم العظيم ، وللمرة الثانية تطأ قدماه أرض لوبيا التى يحتل فيها شخصه المحبوب شغاف القلوب هو الآن فى طبرق ، وطبرق الآن جنة الفردوس بل هى عروس الدنيا وأرم ذات العماد . اشترك في اقامة معالم الزينات فيها الشعب على بكرة أبيه غنيه وفقيره ، عظيمه وحقيره ، فاكتست الدور والقصور حلة قشيبة من النور ولمعت الكؤوس الذهبية والفضية الى جانب الثريات الوهاجة وانتشرت الزينات فى كل مكان ابتهاجاً بمقدم رجل ايطاليا العظيم وأخذت الشعب نشوة الفرح باستجلاء طلعته المهيبة

كان يصحب الدوتشى فى زيارته لطبرق المارشال بالبو حاكم لوبيا العام وبعض وزراء الدولة فطاف باحياء المدينة يستعرض معالمها ومشاهدها الجذابة وما لبث أن استقل طائرته تواكبها خمس وعشرون طائرة الى مطار المساعد حيث سار في موكب كبير من السيارات متجها الى الحدود الفاصلة

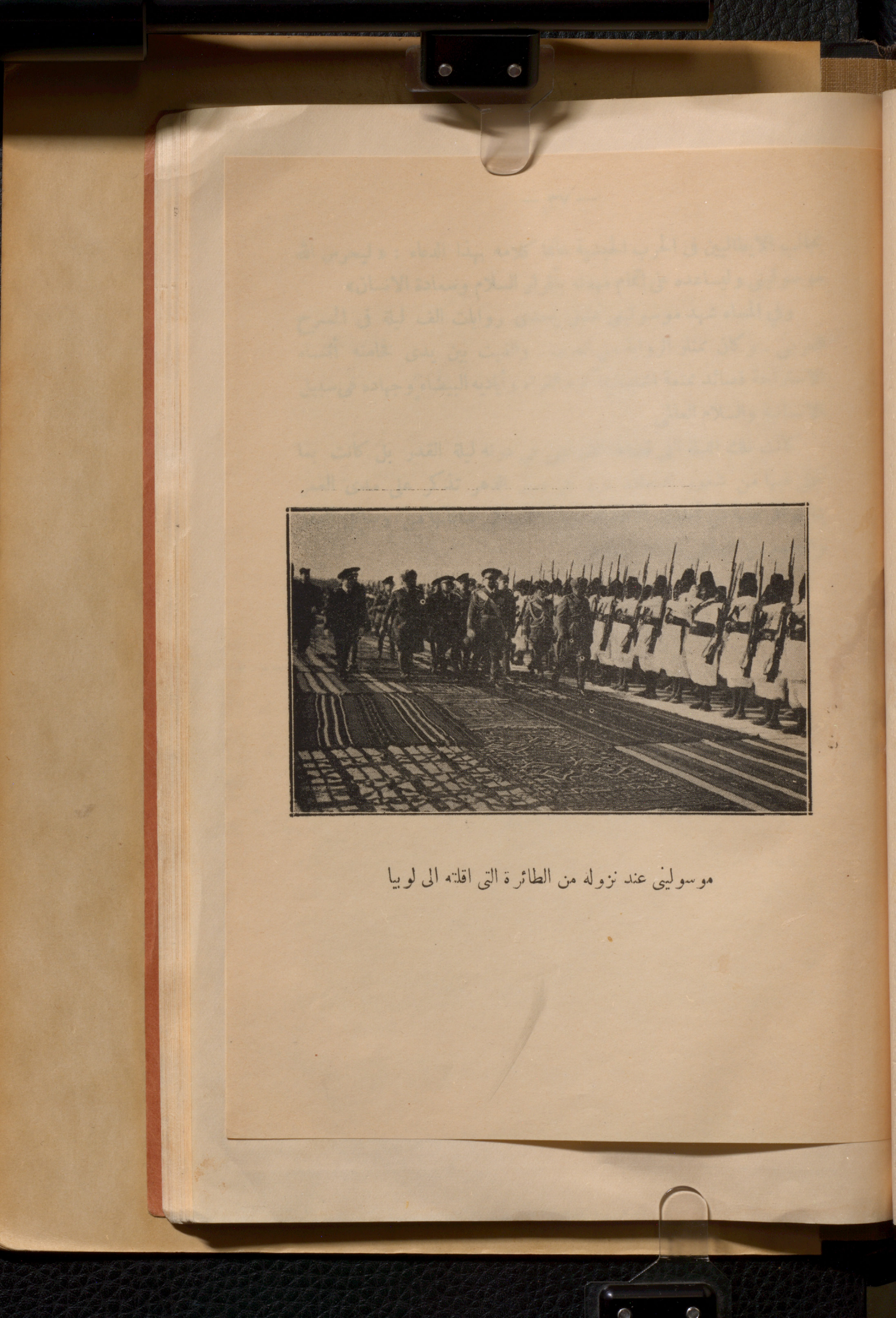
بين لوبيا ومصر فوصلها بعد ساعتين . وهناك ترجل واجتاز مع الذين كانوا في ركابه بضع مئات من الأمتار حتى بلغ نهاية الحدود فتقدم الى العامود المقام هناك ورفع العلم الايطالى على سارية يبلغ ارتفاعها ٢٢ متراً ايذاناً بفتح الطريق الساحلى ثم قدم اليه المارشال بالبو الصحفيين المصريين فتحدث معهم وأبدى لهم ارتياحه الى لقائهم مبالغاً فى التلطف معهم وأفضى اليهم بالتصريح الآتى :

« ان افتتاح هذا الطريق سيكون له شأنه وأهميته فى توثيق العلاقات الاقتصادية والسياحية بين مصر وايطاليا وأن احتفالنا هذا انما هو احتفال بانشاء صلة جديدة بين البلدين علاوة على ما هو قائم بينهما من الصلات القديمة التى يستطاع تعزيزها وانماؤها فى الحال والاستقبال . الى أن قال : « قولوا لقرائكم إن الحكومة الايطالية وأمتها ترغبان فى الحياة مع الشعب المصرى حية صداقة وود . . . . »

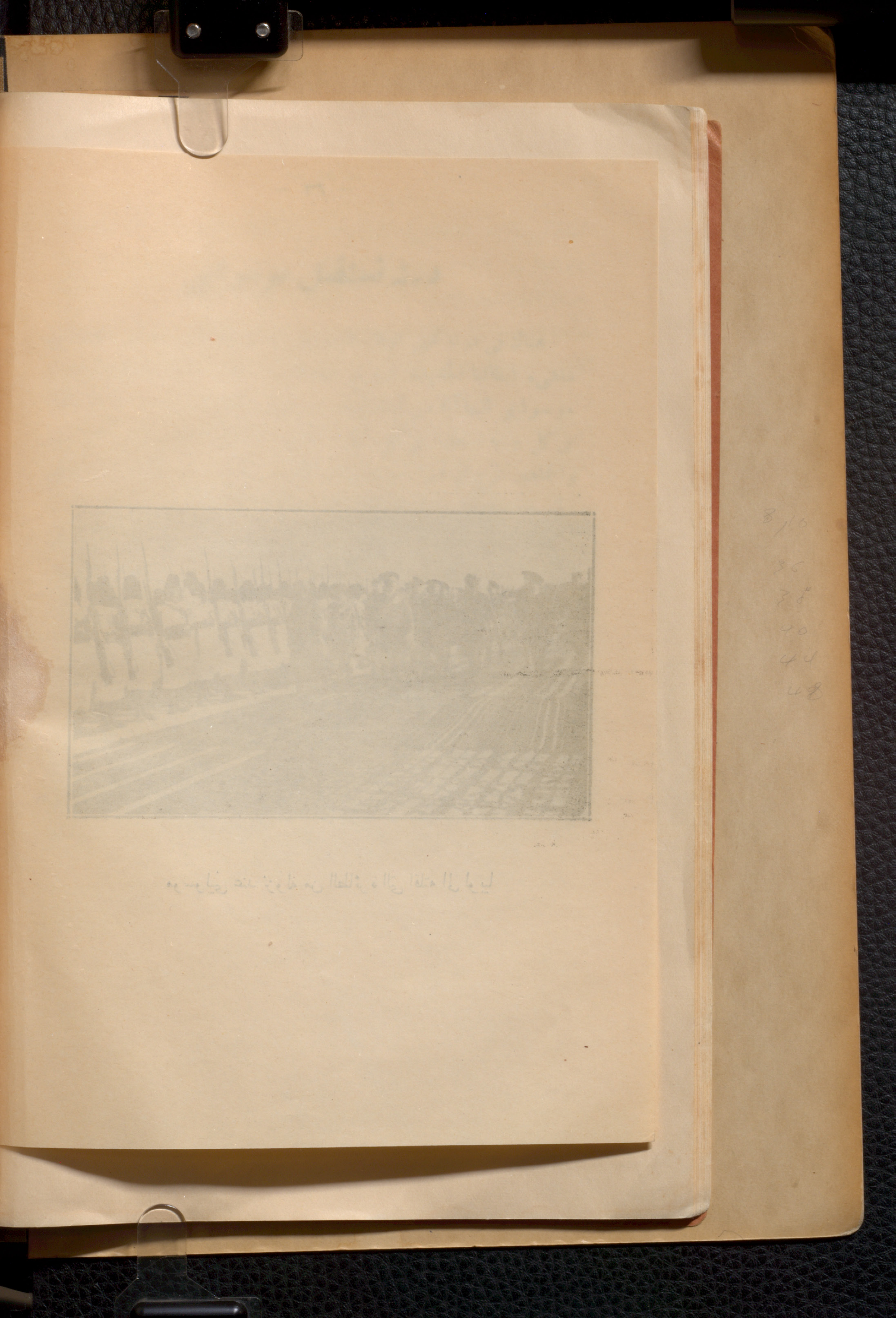
ثم صعد الدوتشى الى الطائرة مستصحباً المرشال بالبو لحلقت بهما متجهة الى « درنه » ولحقت بها الطائرات الأخرى مقلة رجال السلطة وجماعة الصحافيين .

درنه تستقبل موسوليني

هناك في درنه تجلى الولاء للامبراطورية الايطالية في شخص الدوتشي منشىء ايطاليا الجديدة بأروع مظاهره . كانت المدينة يوم وصول موسوليني اليها آية من آيات البهاء دخلها بين مظاهر الابتهاج والحماسة بادية على كل وجه متجلية في كل مكان . كانت معالم الزينة مرفوعة في كل حي والجماهير تموج في شوارعها وطرقاتها كالبحر الزاخر . في الأرض عيد وفي الجو عيد وفي كل منزل عيد وفي كل قلب عيد . المدينة عن بكرة أبيها قامت تستقبل زعيم ايطاليا العظيم وبطل الجيل الحديث ومناط آمال الشعب اللوبي الكريم . ما كادت طائرة الدوتشي تلقى مراسيها حتى نحر بين يدى الضيف الكريم أربعة وعشرون خروفا تحية له وابتهاجاً بمقدمه الميمون . وماجت المدينة بالجماهير التي تألبت للترحيب به وعلت الأصوات منادية بحياته هاتفة لايطاليا الفاشستية الفتية . دخل المدينة راجلا وكان حيثما سار وأينما حل يسمع الهتاف له باعتباره حامي الأسلام ونصير العرب . ولقد بدت على محيا الزعيم سيماء الفرح والاغتباط بما رأى من مشاهد الحماسة وسمع من الأدعية الطيبة الدالة على ثقة المسلمين والعرب به وصدق ولاءهم لدولته. وبعد أن استعرض الشبيبة العربية الفاشستية التي حيته أحسن تحية طاف باحياء المدينة التي اعيد بناؤها . ثم قصد الى المسجد الكبير فاستقبله القاضي محاطا بأعيان المدينة ووجهائها ورحبوا ترحيبا ينم على ما انطوت عليه نفوسهم من صادق الحب والولاء له ولايطاليا الفاشستية المصلحة . وألقى فضيلة القاضي بين يديه خطابا تاريخيا ممتعا أفضى فيه بتصريحات هامة منوها بما فعله لمصلحة الاسلام والمسلمين قائلا « ان اربعمائة مسلم في أنحاء العالم لن يغفلوا عن اهتمام الدوتشي بالأسلام والمسلمين وعن ابداء شكرهم لما قام به من الأعمال المفيدة لهم » وأشار في خطابه هذا الى الأعمال الحربية التي قام بها الطرابلسيون



موسوليني عند نزوله من الطائرة التي اقلته الى لوبيا



بجانب الايطاليين فى الحرب الحبشية خاتما كلامه بهذا الدعاء : « ليحرس الله موسولينى وليساعده على اتمام مهمته باقرار السلام وسعادة الانسان»

وفي المساء شهد موسولينى تمثيل إحدى روايات الف ليلة فى المسرح العربى . وكان ممثلو الرواية من العرب . والقيت بين يدى فخامته أثناء الاستراحة قصائد ممتعة اشادة بمآثره الغراء وأياديه البيضاء وجهاده فى سبيل الانسانية والسلام العالمى

كانت تلك الليلة التى قضاها الدوتشى فى درنه ليلة القدر بل كانت بما تجلى فيها من شعور السعادة غرة في جبين الدهر تذكر على مدى العمر بما توافر فيها من أسباب الاغتباط وما ترادف فى ساعاتها من وسائل البشر واجتمع من دواعى المباهاة والفخر

بين درنه وبنغازى

اجتاز الدوتشى المسافة بين درنه وبنغازى بالسيارة وقد سلك الطريق الساحلى الجديد تسير فى أثره سيارات رجال الصحافة من ايطاليين وأجانب. وقد اصطف العرب على جانبي الطريق يحيونه بالهتاف والتصفيق. وعند وصوله الى الجبل ظهرت كتائب عديدة من فرسان العرب وأحاطوا بمركبته وهم يقومون بألعاب الفروسية التى يتقنونها ايما اتقان. وقبل وصوله الى بنغازى عرج على مدينة « لويجى رازا » التى انشئت ١٩٣٣ تخليداً لذكرى الوزير الايطالى الذى اشتشهد فى كارثة الطائرة التى سقطت في رحلتها من مصر الى أفريقيا الشرقية. ومر بقرية « برصة » وهى نموذج لطيف للقرية الزراعية الجديدة فقابلة الاهلون بأجمل مظاهر الترحيب. ثم تابعت القافلة سيرها السريع الى بنغازى مجتازاً مضارب القبائل النازلة هناك وقد قوبل بالهتاف والتهليل.

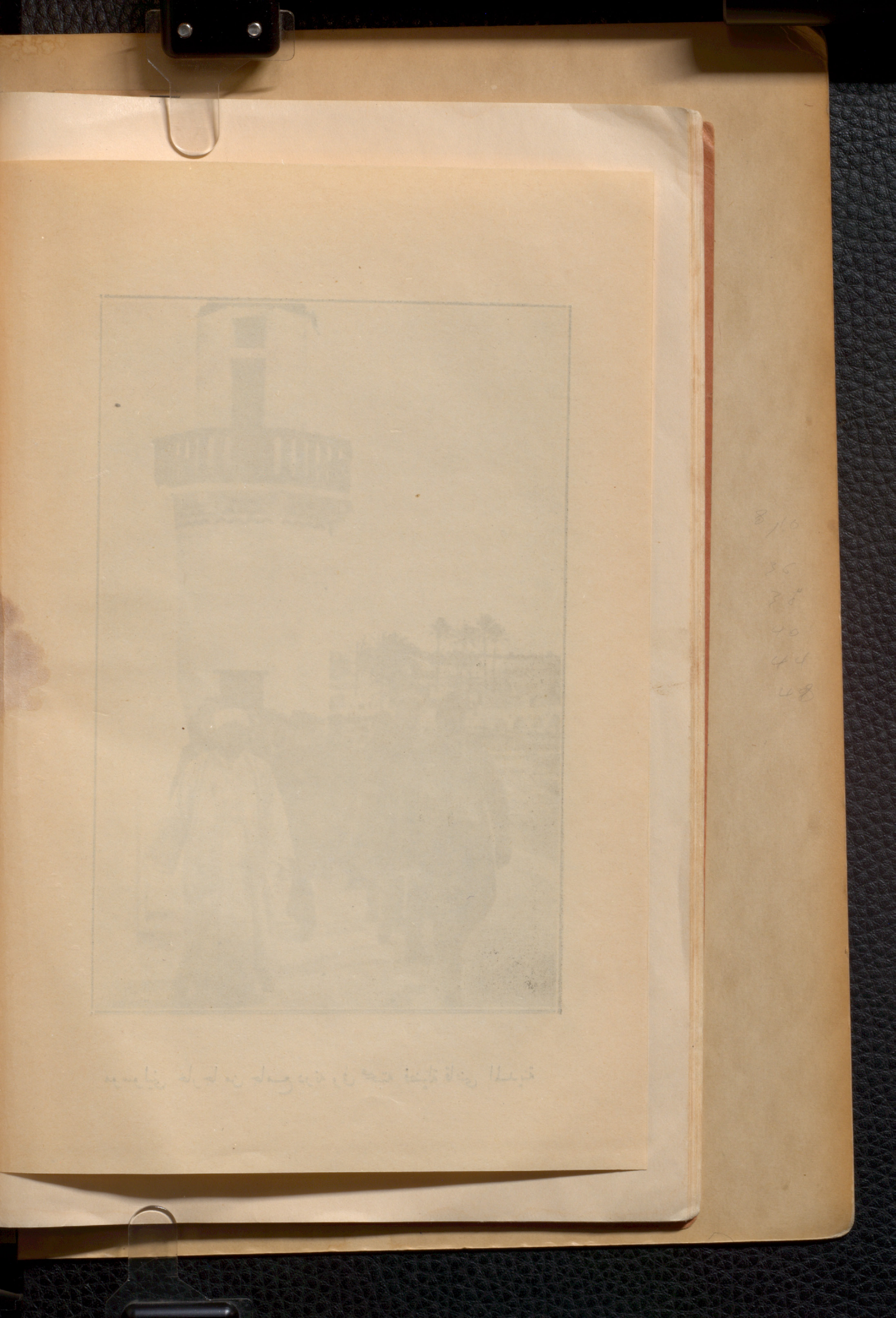
فى بنغازى

لم يشهد الدوتشى ولا الذين اسعدهم الحظ بأن يرافقوه في هذه الرحلة التاريخية العظيمة فى أى بلد من لوبيا ما شهدوه من مجالى الاستقبال الرائعة فى بنغازى.

ان ما أقيم في هذه المدينة الفخمة الجميلة من معالم الزينة لم يكن له على جماله وروعته من جليل المعنى وبعد المرمى ما قام في كل قلب من قلوب الاهلين من معالم البهجة والاغتباط وما فاض به من شعور الحماسة. ان قلوب الأهلين كانت كلها تتحرك بحركة واحدة تنبض كلها بحب عظيم الجيل ورجل العهد الجديد وبطل الساعة. ما كاد ركبه الميمون يطالع بنغازى حتى طلع في الأفق نوران يبهران الأنظار ويستوقفان الأبصار نور الدوتشى الذى تحف بة القلوب وتحيط به العواطف ونور المدينة التى بدا كشعلة من شمس الربيع. ومع هذين النورين شعر الرائى بروحين يرفرفان فوق الرؤوس:



موسوليني خارجا من جامع درنه وفي صحبته فضيلة قاضي المدينة



روح السلام الذى يتمثل في شخص موسوليني العظيم وروح الاسلام الذى يغمر تلك الديار الجامعة بين نعمة الدين ونعيم الدنيا.

نظر الدوتشى وصحبه فاذا بالشارع الذى يجتازه الركب يعجّ بجموع متراصة من المستقبلين واذا بالدور والمتاجر كتلة واحدة من الزينات والأصوات تتعالى من كل صوب بالهتاف لموسوليني والمناداة بحياته والدعاء له ولدولته العظيمة .

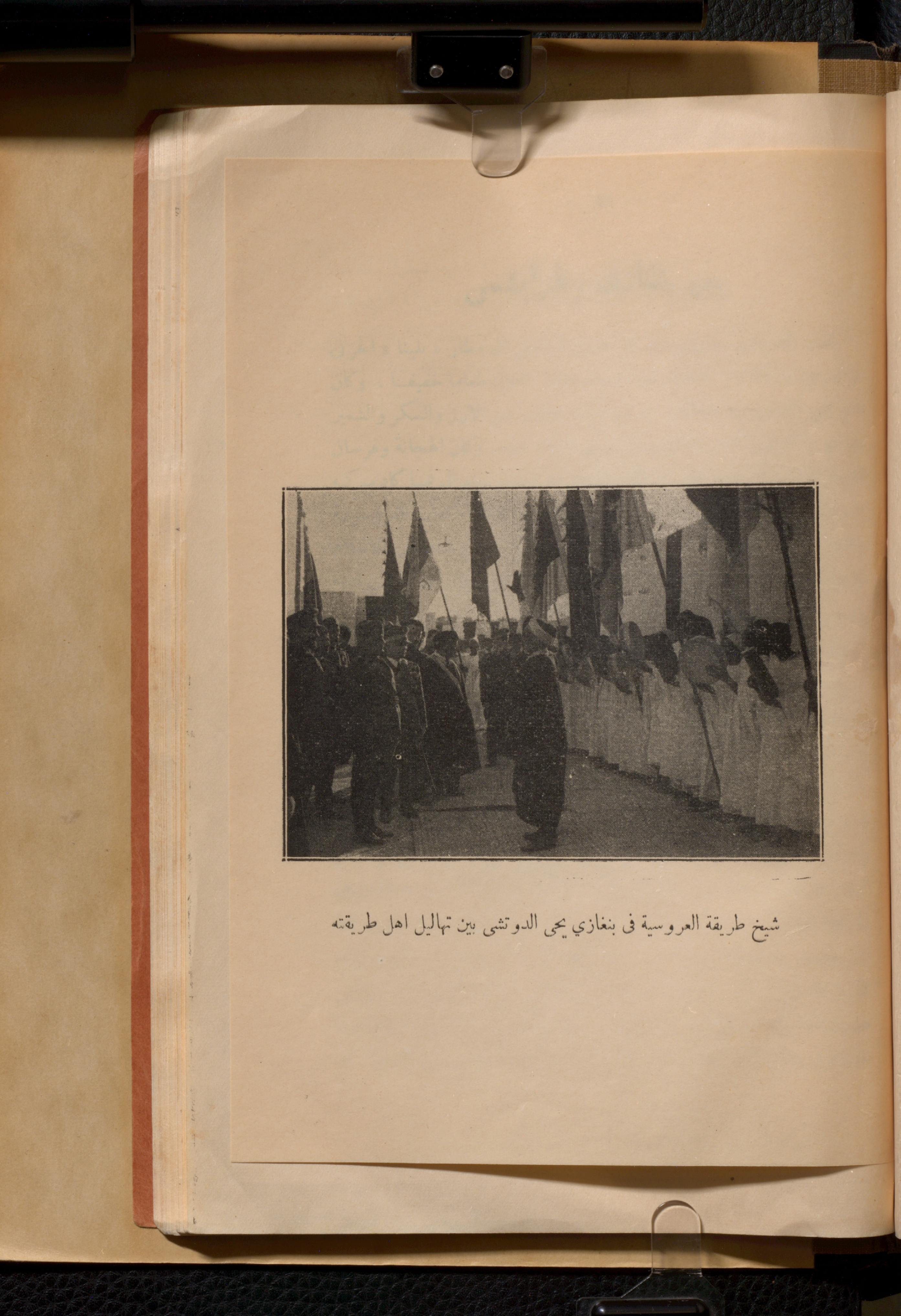
وأطل الدوتشى على مستقبليه الكرام من شرفة قصر الحكومة راداً تحياتهم الحماسية بتحية صادقة صادرة عن نفس ملؤها الاغتباط والسرور والارتياح الى ماشهد من صدق المحبة والولاء. وكان كلما أطل عليهم أو أسمعهم صوته يزدادون تحمساً وابتهاجا ويطلبون المزيد من اجتلاء وجه الزعيم

وبعد أن استراح قليلا ذهب الى نصب القتلى في حرب سنة ١٩١١ ثم قصد الى المطار المدنى واستعرض أسراب الطائرات التى كانت فيه وكانت مؤلفة من مائة طائرة . وعاد الى المدينة والجماهير محتشدة على جانبى الطريق فزار الحى العربى وخطب فضيلة القاضى خطبة بليغة أعرب له فيها عن شكر الأهلين وتقديرهم لعطفه على المسلمين واحترامه للدين الأسلامى .

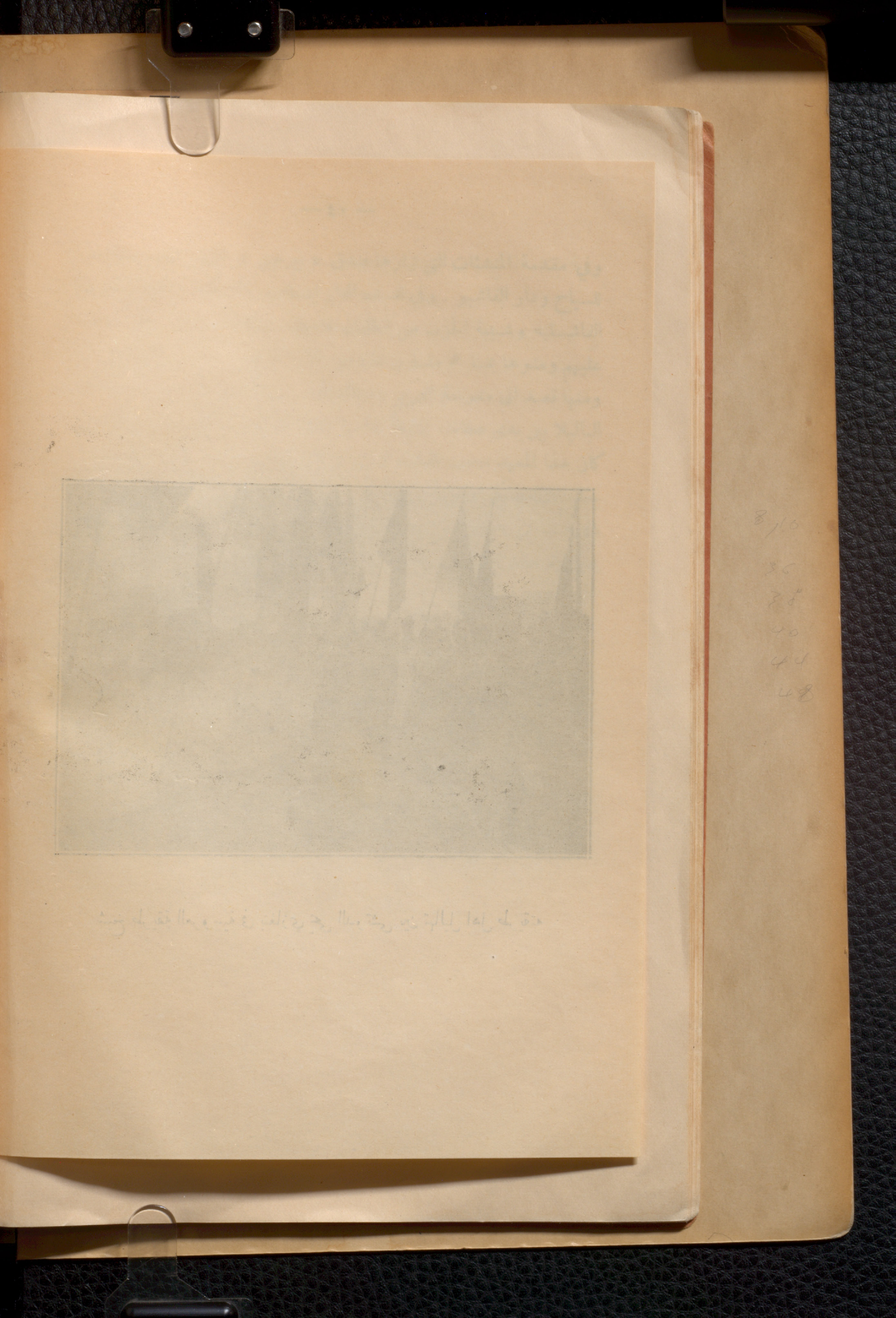
وحين كان بدار العمدية يستقبل سراة القوم من طليان وعرب اشتدت حماسة الجماهير وثارت عاصفة من الهتاف والتصفيق نخرج الى شرفة الدار والقى على هذا الجمع الغفير كلمة حيا فيها أهل البلاد أحسن تحية شاكراً لهم حفاوتهم البالغة وتقديرهم لعناية ايطاليا الفاشستية ببلادهم قائلا لهم : « ان ايطاليا القوية العادلة تقدر محبتكم لها ولن تنسى تلك المساعدة الثمينة التى اسديتموها اليها أثناء الحرب الحبشية »

وتفقد الدوتشى المنشئات الحديثة فى مدينة بنغازى وكان فى صحبته جمهور من الصحفيين فاعجبوا بما شهدوا من أعمال الانشاء والتعمير الناطقة بفضل ايطاليا الفاشيستية على هذه البلاد ورغبتها فى خيرها وسعادة سكانها وهو ما يعترف به الاهلون انفسهم ويباهون به ويفاخرون باقى الاقطار والامصار .

وفي مقدمة المنشئات التى زارها فندق « بيرنيس » الذى انشىء خصيصاً للسياح ودار الفاشيو . وفي هـذه الدار اصطفت أمام فخامته الشبيبة العربية الفاشستيه وشبيبة الحزب من الطليان فتعطف وخاطبهم برفق مظهرا عطفه عليهم ومنوها بما هم مقبلون عليه من الايام الزاهرة . ثم زار الكاتدرائية ومنها قصد الى مدرسة الفرير « ديلاسال » حيث انشد التلاميذ وهم بملابس الباليلا بين يدى فخامته نشيداً حماسيا جميلا كان له في نفسه احسن وقع. ولما كان هذا المعهد حديث النشأة كانت زيارة الدوتشى افتتاحاً رسميا له . وزار بعد ذلك معسكر «هرتزل» ثم قصد الى المدرسة الابتدائية الاسلامية « امير دى بيمونتى » فاستقبل فيها بحفاوة كبيرة وقامت الجماهير المحتشدة في ميدانها بمظاهرة عظيمة تجلت فيها الحماسة باجلى مظاهرها



شيخ طريقة العروسية فى بنغازي يحى الدوتشى بين تهاليل اهل طريقته

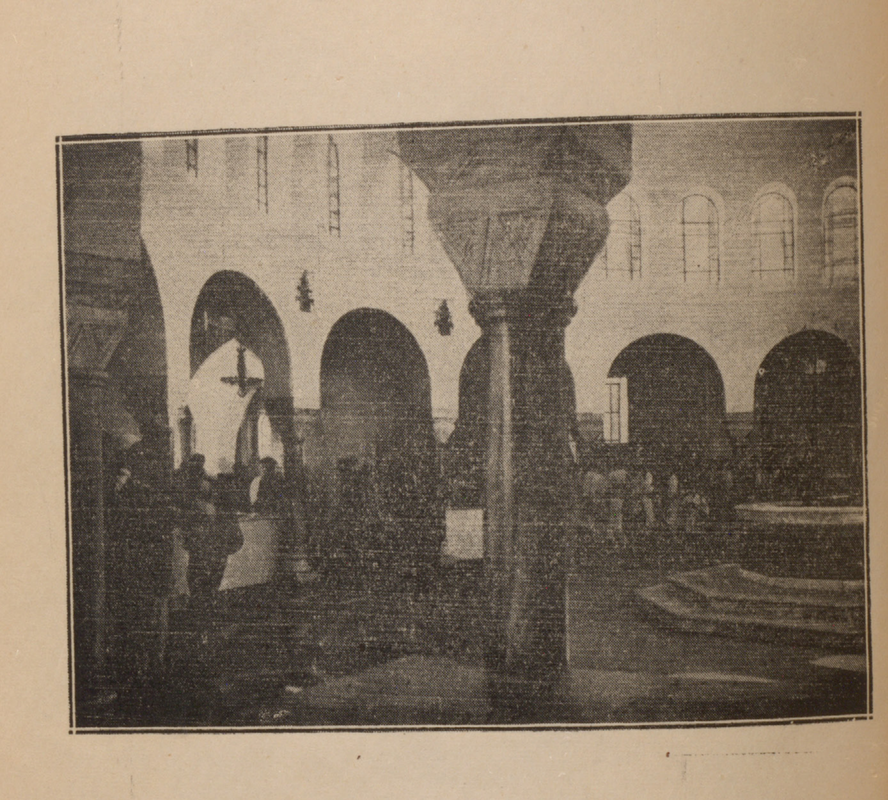


بين بنغازى وطرابلس

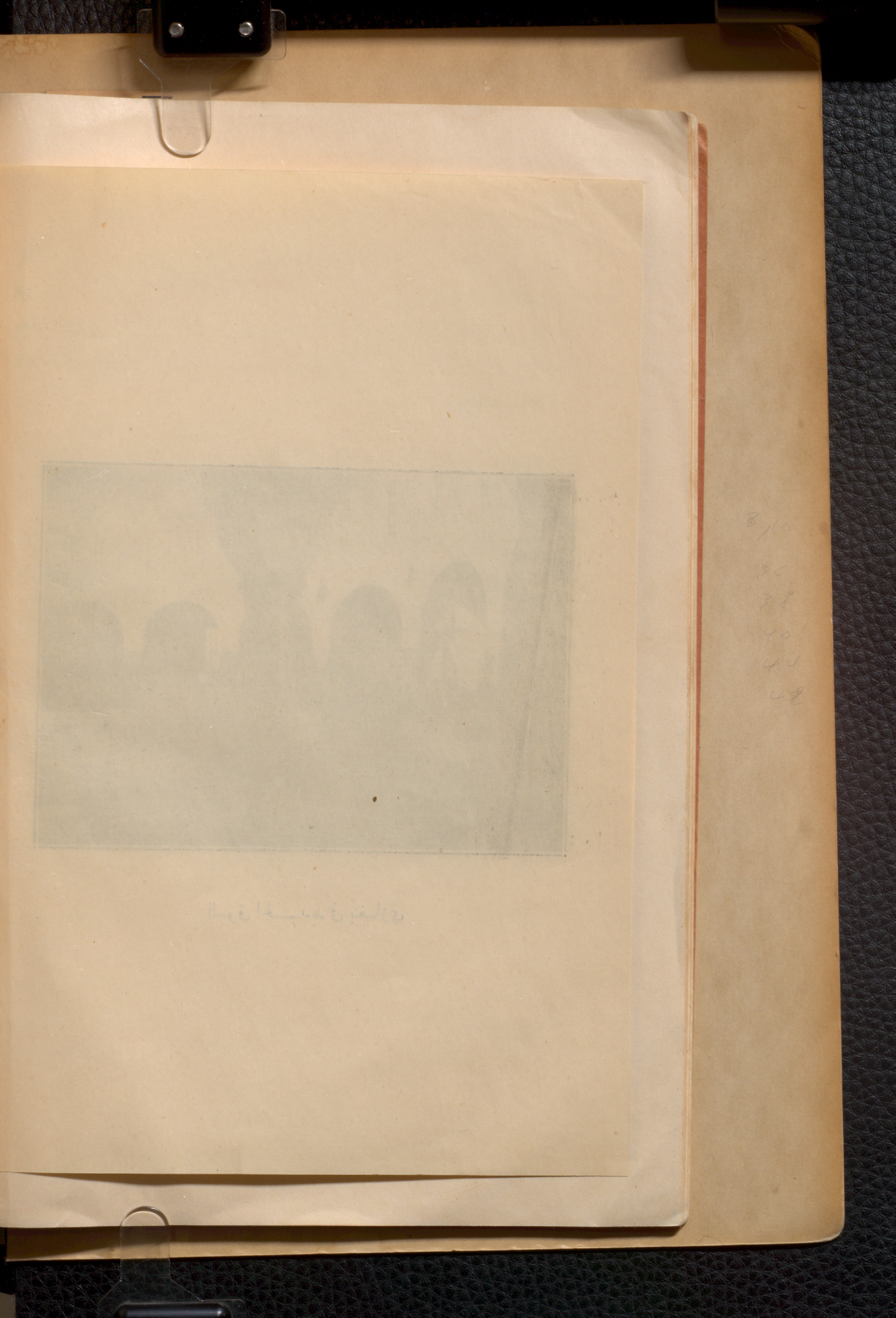
غادر الدوتشى بنغازى سالكا الطريق الساحلى الى مطار « بنينا » الحربى الواقع على مسافة ٢٤ كيلو مترا منها وهناك تناول طعاما خفيفا . وكان الدوتشى اهدى الى منطقة « سوانى تيكا » مقادير من الارز والسكر والشعير فلما مر ركبه فيها أقبل السكان لشكره على هديته هذه. وكان الهجانة وفرسان الصحراء قد اعدوا عدتهم للاحتفاء بمقدمه على أحسن منوال فما كاد موكبه يشرف عليهم حتى دوت أصوات الهتاف بحياته واخذوا بألعاب الفروسية وتقدم رئيس القبيلة فحياه بالنيابة عنهم معربا لفخامته عن شكر الاسلام للامبراطورية الايطالية . ثم استأنف السير الى «فيمينيس» وهى بلدة زراعية هامة وكان قد احتشد فيها جماهير غفيرة اقبلت من كل حدب وصوب لتحية الدوتشى واعلان ولائها «لقاهر النجاشى » كما قال رئيس القبائل

وعند وصول الركب الى قرية «اجيد ابيا» تجلى للدوتشى مشهد من أبهج المشاهد إذ طالع ركبه قطيع من الابل المطهمة وقد امتطاها الأهلون وحيوا الدوتشى التحية الرومانية . وغادرها سائراً فى اتجاه حدود برقة وهناك اخذ الركب يجتاز مراحل من الرمال الصفراء ، الى أن بلغ المنطقة الاثرية المعروفة باسم «اديه فيلونوروم» حيث اقيم قوس النصر الذى اشرنا اليه فى ما تقدم . وهناك ترجل فخامته وسار على قدميه يتبعه المرافقون له الى أن دنا من قوس النصر .وكانت شرذمة من رجال الضبط وشرذمة من الفرقة اللوبية مصطفتين في المكان فادتا الى فخامته التحية العسكرية . وبعد أن وجه الى رجال الحامية كلمة تنشيط قصد الى ناورعه فمصراته . وفي مصراته كانت جموع المستقبلين تموج كالبحر الزاخر فارتفعت الاصوات بالتهليل والتكبير ترحيبا بالزائر العظيم والقى فضيلة القاضى خطبة رائعة محيياً الدوتشى باسم أهل متصرفية مصراته فقوبلت خطبته من الدوتشى بالشكر والامتنان واهدى الى المسجد ثريا جميلة . ثم

استأنف الركب سيره الى « ظليتن » وزار ضريح سيدى عبد السلام الاسمر واهدى اليه ثريا جميلة . ثم غادرها مارا بالقرى المتصلة بالمحروسة . وكان اينما حل يقابله الاهلون باعظم مظاهر الترحيب والاحتفاء الجدير برجل عظيم ومصلح كبير نظيره يحترم الاسلام ويقدر شعور المسلمين ويعرف كيف يحرز محبتهم وثقتهم .



السوق الجـــديد في بنغازى



في طرابلس

في يوم ١٦ مارس اجتمعت الدنيا في مدينة واحدة وحشد العالم كله في صعيد واحد . لم يبق موطىء قدم الا وازدحمت فيه أقدام ، ولا مضرب قوم الا وحشدت فيه أقوام . أقبل الناس في ملابس العيد وهرعوا من كل مكان يحملون الأعلام والرايات ومعالم الزينة تخفق في كل بقعة بألوانها الزاهية كأنها أزهار الربيع . وتراجعت الأصوات تمازجها الأنغام العذبة الشجية . وبالأجمال كان يوم طرابلس هذا مهرجاناً عظيما لامثيل له في روعته وبهائه وجلاله وهو اليوم الذى أقبل عليها فيه الدوتشى بطلعته البهية . وامتزج العرب بالتليان امتزاج الراح بالماء ليؤلفوا شعباً واحداً يدين بحب موسوليني ويلتهب شوقاً الى التيمن بمشاهدة هذا الزعيم العظيم في عاصمة البلاد

دخل الدوتشى المحروسة على صهوة جواد مطهم يحيط به ٢٦٠٠ فارس . واذ بلغ السراى الحمراء وقف في الميدان الرحب المحيط بها . وتقدم سمو الأمير سليمان القره مانلى على رأس وفد مؤلف من أصحاب الفضيلة القاضى والمفتى ورئيس وأعضاء المحكمة الشرعية . وبعد أن أدوا الى نخامته التحية الفاشستية القى الأمير بين يديه خطابا نفيساً كان له أحسن أثر فى نفسه. ومما جاء فيه قوله :

« . . . مما نذكره لفخامتكم بالفخر والاغتباط عملكم على ربط قلوب سكان لوبيا بمصير ايطاليا واثارة اعجاب العالم الاسلامى برمته بسياستكم الأنسانية العادلة . . »

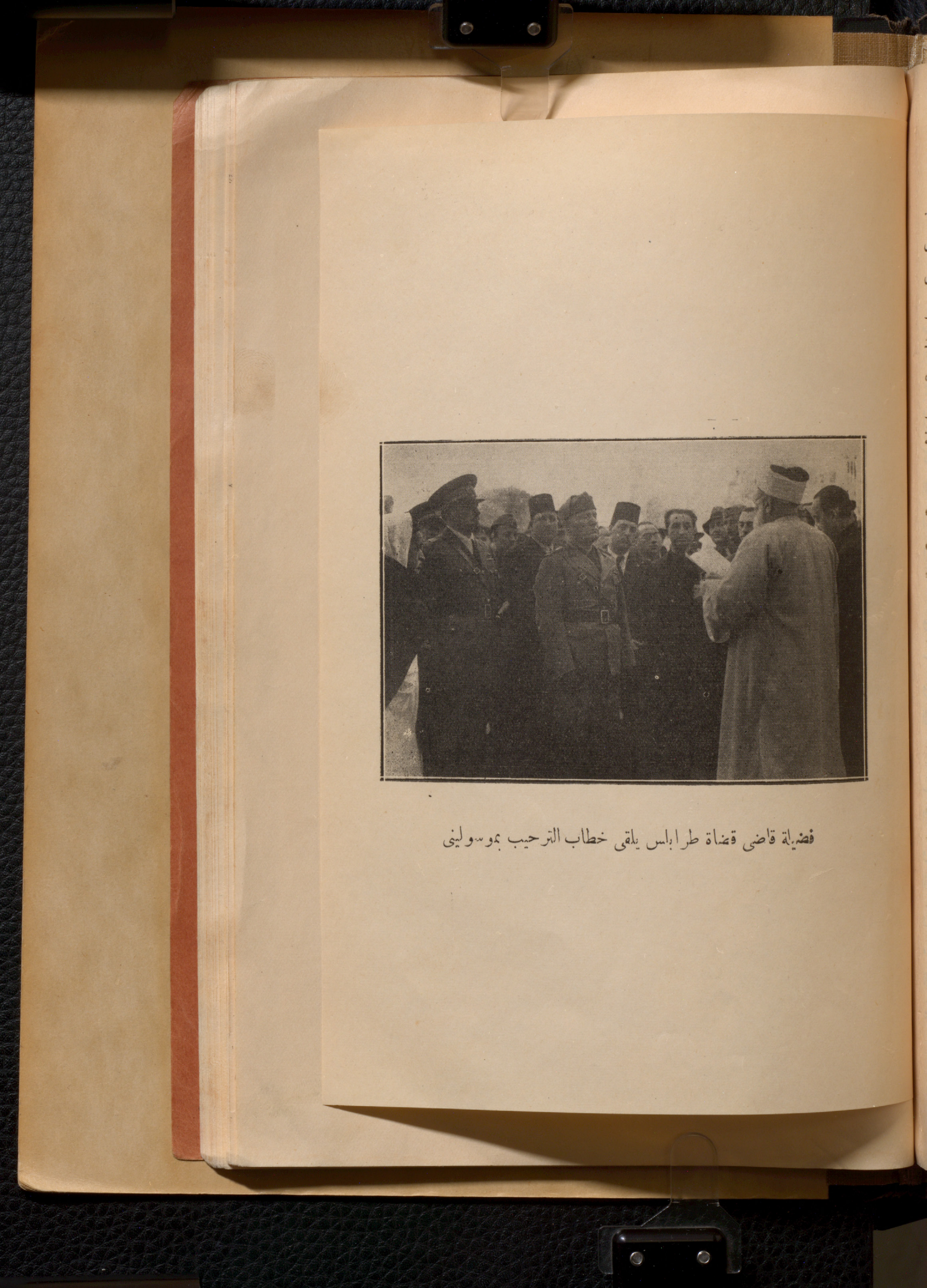
وماكاد ينبثق فجر اليوم التالى حتى تألب الناس جماعات كبيرة يرتقبون طلعة البطل الفاتح . وماكادت تقع الأنظار عليه حتى طبق جو المدينة دوى الهتاف والتصفيق المتواصل . وكانت ساعة تاريخية منقطعة النظير بما تجلى فيها من مظاهر الحماسة والابتهاج وكانت فاتحة أعماله في هذا اليوم زيارته لضريح الشهداء وقد وضع عليه اكليلا من الزهور الجميلة .ثم يمم شطر المعرض الحادى عشر فافتتحه بين قصف المدافع وأزيز الطائرات وألقى خطبة بليغة أذيعت

بالراديو على العالم أجمع وقد نوه فيها بالنظام البديع الذى اتبع فى اقامة المعرض. ثم انتقل الى سوق الصنائع الوطنية وأعجب بمتاجر العرب في هذه السوق الجميلة . وبعد ظهر هذا اليوم زار المنشئات الحديثة كفندق ميهارى وفندق أوادان الجميلين وهما فندقان يتسعان لايواء عدد كبير من السياح . وزار أيضاً كنيسة القديس فرنسوا التى تعد من أهم كنائس لوبيا ثم قوس « مارك اوريليوس » وآثار معبد « كوموك » ومن هناك قصد الى جامع « كرجى » حيث التى فضيلة القاضى بين يديه خطبة استرعى ما تجلى فيها من شعور الولاء انتباه فخامته فشكره عليها كثيراً ثم دخل الى الجامع وقدم اليه فضيلة القاضى العلماء وسراة المسلمين وأعيانهم

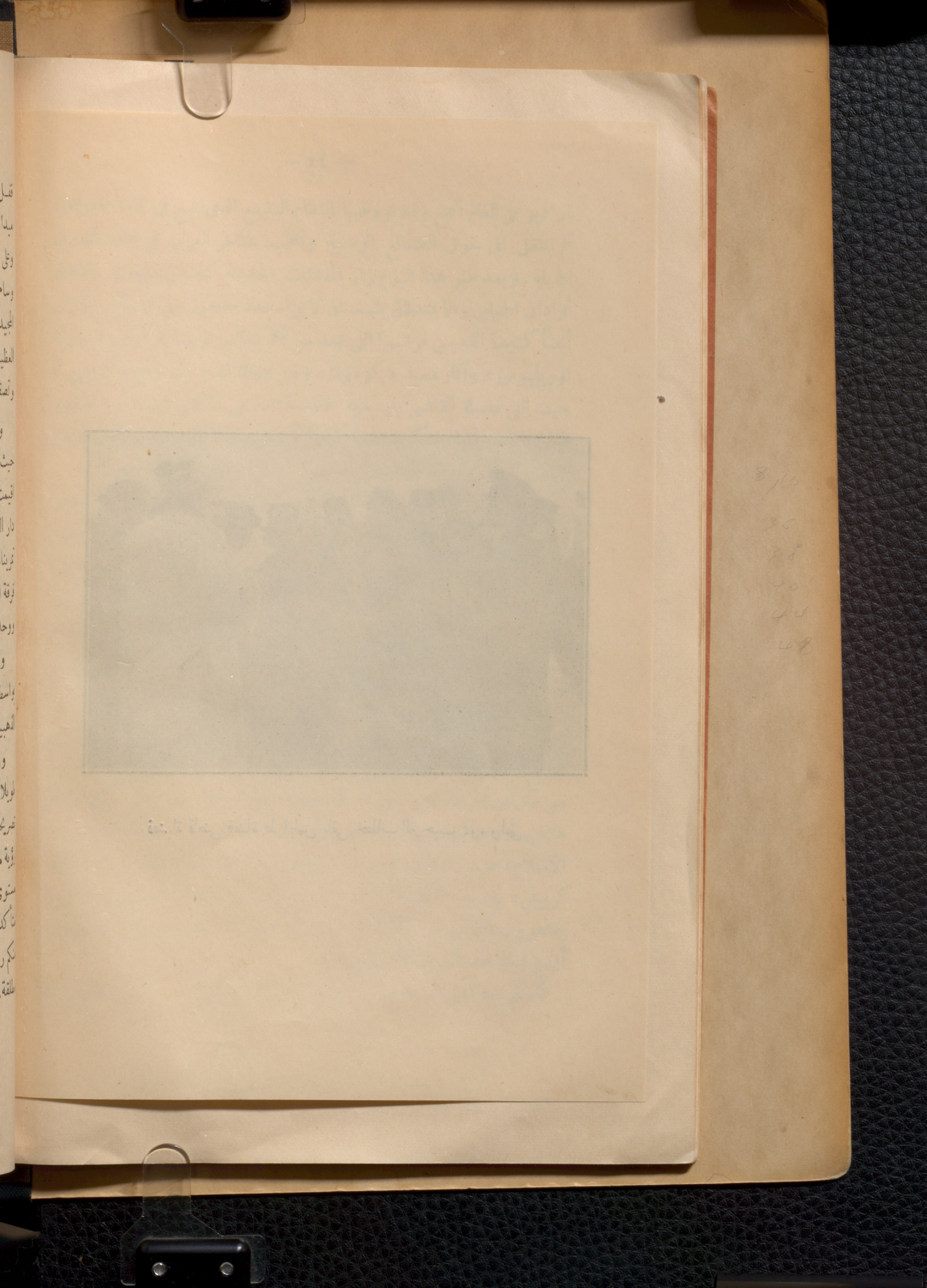
وحظى الحى الاسرائيلى بمطلع الزعيم وخطب رئيس الطائفة بين يدى فخامته خطبة ترحيب جميلة فشكره عليها . ثم زار مستشفى الرمد الوطنى فمصانع شركة الطيران الايطالية . وختم زياراته بتفقد سوق المشير الذى أنشىء حديثاً فبناء بنك التوفير . وهناك تشرف وفد كبير من المزارعين الطرابلسيين بمقابلة فخامته هاتفين له ولايطاليا فحثهم الدوتشى على مضاعفة النشاط والمجهود لتنمية ثروتهم . ومن المعاهد التى زارها مدرسة « موسولينى » العربية الايطالية المخصصة لتعليم أبناء المسلمين

وكان يوم ١٨ مارس من الأيام التاريخية الغراء حيث غادر ركب الزعيم العظيم قصر الحكومة الى « بوجارة » حيث اصطف نحو الفى فارس قدموا من مترامى أطراف لوبيا لتحيته. فما وقعت انظارهم عليه حتى طبق الأفق دوى هتافهم له وندائهم بحياته . ثم تقدم اليه عشرة منهم وقدموا الى فخامته «سيف الأسلام» عربونا لوفائهم وهو سيف منقوش بالذهب. والقى الفارس «انصاف كربيش» بين يديه الكلمة الآتية : «باسم الجند وبالنيابة عن مسلمى لوبيا الذين يفتخرون بانتمائهم الى ايطاليا الفاشستية أتشرف أيها الدوتشى المنتصر أن أقدم اليك هذا السيف الاسلامى . . . »

فاستلم الدوتشى السيف مظهراً سروره وشاكراً للفرسان صدق ولائهم . ثم



فضيلة قاضي قضاة طرابلس يلقي خطاب الترحيب بموسوليني



فقفل راجعاً الى طرابلس فى موكب عظيم مؤلف من الفى فارس . ووصل الى ميدان القصر الحكومى وهو يزخر بآلاف الخلق الذين أتوا لتحية فخامته وعلى رأسهم « خليفة كابد » من كبار الزعماء وهو يحمل عدة أوسمة منها وسام التاج الايطالى من درجة كوماندا تورى وقد أهدى اليه اقراراً باعماله المجيدة فى أفريقية الشرقية . ولم يسع الدوتشى بازاء هذه المظاهرة الولائية العظيمة إلا أن يخطب في الجمع خطبة حماسية بليغة قوبلت بهتاف متواصل وتصفيق حاد

وفي صباح ١٨ مارس قام الدوتشى بزيارة ضاحية « فورنايه » الزراعية حيث قدمت النساء اليه شيئا من محصول الأرض . وافتتح دار الفاشيو التى اقيمت هناك . . ثم زار «عين زارا» فقوبل بترحاب حماسى عظيم وافتتح دار الفاشيو والمدرسة الابتدائية فيها .ثم قصد الى المرصد حيث أشرف على تمرينات اطلاق النار والمناورات الحربية التى اشتركت فيها ست فرق بينها فرقة الهجانة وفصائل من الضبطية وفرسان طرابلس وبعض فرق المدفعية ووحدات من الأسطول الجوى وفرقة طائرات القذائف والطائرات الخفيفة

وبعد انتهاء المناورات اصطفت هذه القوات امام فخامته فأذاع عليهم بواسطة مضخمات الصوت تهانيه الحارة . ثم سلم بيده مدالية الأستحقاق الذهبية الى الفرق الاستعمارية

وفي مساء ذلك اليوم استقبل الدوتشى الصحافيين الاجانب . وتحدث طويلا مع الصحافيين المصريين والسوريين وأثنى على مجهودهم . ومما جاء فى تصريحاته لهم قوله :«أنا سعيد بالاجتماع بكم وانى أشكركم لمجيئكم فقد استطعتم رؤية ما أتم الايطاليون مدة خمس سنوات لانماء مرافق لوبيا الحيوية ورفع مستوى المعيشة فيها لمصلحة الايطالين والوطنيين الذين أصبحوا مقتنعين بل متأكدين من أن الحكومة الفاشستية تريد لهم الطمأنينة والسلام .وأرجو منكم رجاء خاصاً أن تلاحظوا في رسالاتكم أن رحلتى هذه تصطبغ بصبغة سلمية مطلقة. أقول سلمية لأنها مقررة منذ سنة والغرض منها افتتاح الطريق الساحلى

الذى يعد عملا للسلام والمدنية والتقدم الذى تفتخر به اوربا ... أن انشاء الطريق الساحلى الذى رأيتموه سهل السفر براً من ساحل الاطلانتيك إلى شواطىء النيل وهذا العمل الذى قمنا به كان نتيجة عزم ونشاط السياسة الفاشستية وسرعتها »

وخصص الدوتشي يومه الرابع بطرابلس للوقوف بنفسه على المزارع القائمة على الطريق الساحلى حتى حدود تونس . وقد ابهجه ما وقع نظره عليه من المشاهد الرائعة التى تتجلى فى الحقول الزراعية والمروج الخضراء القائمة على جانبي الطريق . وأكبر ذلك النشاط العجيب الذى بذله رجال الاصلاح الايطاليون في أحياء تلك الأراضى التى بعد أن كانت بائرة جرداء اصبحت رياضا غناء دانية القطوف يانعة الثمار . ولفت نظره خاصة مشروع تشجير تلك المناطق. وسره بنوع أخص مشهد غابات «المينيشيا» التى زرعت حديثا. وكانت مفاجأة سارة حين وقع نظره هناك على تمثال نصفى لأخيه «ارنالدو موسولينى» الذى كان في طليعة المنادين بتشجير ايطاليا ومستعمراتها . وفي واحة « صياد » قام ثلاثة آلاف عربى باستقبال فخامته استقبالا فخما أثار اعجابه بسمو الخلق العربى . وفى « الزاوية » أجتمع رجال القبائل واحتفلوا بمقدمه احتفالا عظيما . وجمع الرعاة نحو ١٥ الف رأس غنم . ورقصت الفتيات تكريما له . في طريقه الى «صبراطه» قوبل مقابلة الفاتحين . وحين وصوله اليها استقبله الاعيان باجمل مظاهر التكريم. وافتتح بها الكنيسة التى تم تشيدها. ولما وصل ركبه الى الحدود التونسية استقبلته الجالية الايطالية فى تونس استقبالا يفوق حد الوصف . وهناك احتفل برفع العلم الايطالى على محطة الحدود. ثم عاد الى صبراطة وأخذ قسطا من الراحة فى « زوارة» حيث قوبل بمظاهرات حماسية بالغة اشترك بها الايطاليون والعرب . واذ دخل «صبراطه» اشتدت حماسة الجماهير ودوت اصوات التكبير والتهليل والهتاف بحياة مؤسس الامبراطورية . وهناك زار المتحف ودور الآثار الناطقة بعظمة روما القديمة. وشهد في المسرح القديم رواية «اوديب الملك» فكان حضوره

باعثا على اغتباط الحاضرين وتحمسهم تحمساً كبيرا تجلى في هتافهم المتواصل بحياة مؤسس الامبراطورية

واراد العرب أن يوردوا دليلا محسوساً على صدق ولائهم ومريد اغتباطهم فاوقدوا المشاعل وطافوا بها ارجاء المدينة وهم يرددون الأناشيد الحماسية . فاعجب بهذه المظاهرة البديعة وأعرب عن مزيد شكره وامتنانه . وإذ بدأ ركبه يتحرك للعودة الى طرابلس وقف الناس على جوانب الطريق وبأيديهم المشاعل وهم يهتفون هتافا عاليا شق اجواز الفضاء

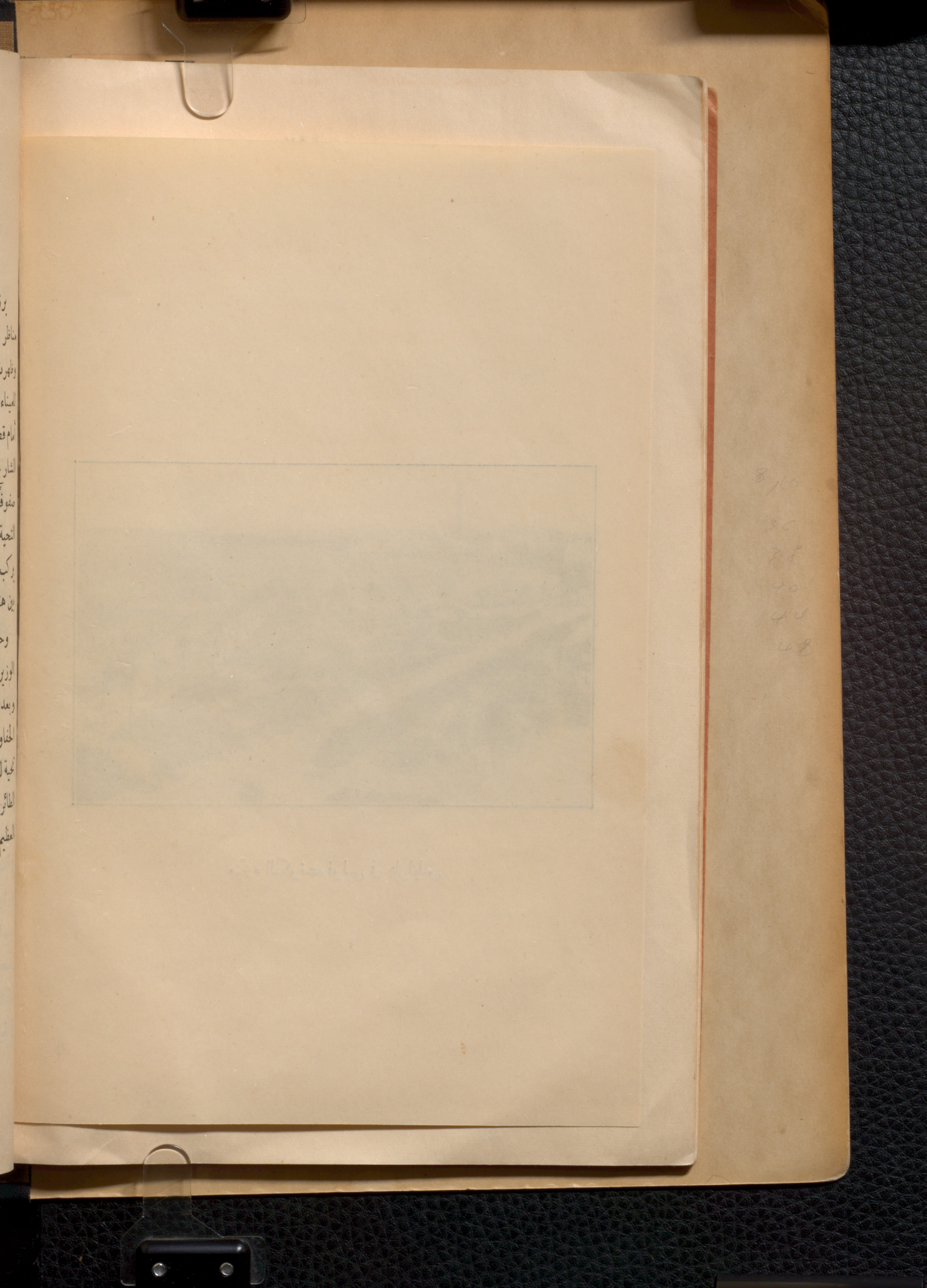
واستصحب الدوتشي مدير الفنون الجميلة فاجتاز واياه مراحل من الرمال في سرعة البرق حتى وصلا الى «لبتس ماجنا» وهي قرية رومانية قديمة أعاد الفاشيزم ترميمها . فتفقد أعمال التنقيب الجارية فيها وأعجب خاصة بكاتدرائية الأمبراطور «سبتيم سيفير» الأثرية التي كشفت عنها الرمال وظهر الجانب الذى كان مطموراً فيها . ثم قصد بعد هذا الى السوق فتقدم المارشال بالبو اليه ببعض الآنية الفضية للزيت التي صنعت على مثال المصنوعات اللوبية . وبرح «لبتس ماجنا» الى حمص فدخلها فى مهرجان عظيم وقوبل من أهلها بحفاوة عظيمة لم ترها عين فاتح . واذ كان فى طريقه الى دار الفاشيو كان قرع الطبول يملأ صداه الآفاق والهتاف يشق عنان السماء . ثم يمم شطر «قصبات» يتبعه رتل من السيارات المقلة رجال الحاشية وكبار القوم . وهناك استعرض الشبيبة العربية الفاشستية وفرسان العرب من لابسى البرانس وجماغير قليل من النسوة والأطفال .

وتابع رحلته الى «بئر توتا» وهى مزرعة غنية . ولما وصل الى «تارحونا» قوبل باطلاق المدافع واراد اجتياز المدينة راجلا وسار بين الجماهير فى وسط عاصفة من الهتاف والتصفيق والنشيد إلى أن بلغ نصب الشهيدة «ماريا بريجانتي» التي استشهدت سنة ١٩١٥ . فوقف مطرق الرأس هنيهة أمام النصب ووضع اكليلا من الأزهار . ثم استقل السيارة وأطلق لها العنان بين صفين من الجماهير المتألبة على جانبي الطريق وكان هتافها له يدوى دوى الصواعق

وما زال متابعا السير حتى وصل الى « كاستيل بنيتو » وهى قرية زراعية واقعة بين تارحونا وطرابلس . وهناك افتتح دار الفاشيو بين مظاهر حماسية رائعة . ثم قفل راجعاً الى طرابلس وحل فى قصر الحكومة

وفى أثناء رحلة الدوتشى هبت عاصفة الرمال المخيفة المعروفة باسم «قبلى» فلم تفت في عضده ولم تحل دون اتمام رحلته فاكتفى بتعديل برنامجها تعديلا طفيفاً قضى بالأمتناع عن السفر الى نالوت وغدامس وكان مقرراً أن يصلهما في طيارة كما أنه الغى زيارته للصحراء وكان قد قرر لها يومين كاملين

منتزه الكونت فولبي في طرابلس



العودة الى ايطاليا

برزت طرابلس يوم ٢١ مارس في حلة العرس فبدا كل شيء فيها جميلا من مناظر رائعة ، وملابس زاهية ، ووجوه صبيحة تفيض بشرا واغتباطاً . وظهرت الطريق الممتدة من شارع « موسكاتيلى » إلى ميدان الغزالة المجاور للميناء مفروشة ببساط من الورود والرياحين . واجتمعت الشبيبة الأسلامية أمام قصر الحكومة . واحتشد العرب بأعلامهم في ميدان القصر . وقام بحراسة الشارع الرئيسى فرق الصباحيين والضابطية والعسكرية . وتراصت الجماهير صفوفاً بين الكاتدرائية إلى الميناء . وعند مغادرته قصر الحكومة أدى له التحية العسكرية جمع كبير من كبار الضباط وموظفى الحكومة اللوبية . وكان يركب سيارة مكشوفة وإلى جانبه المارشال بالبو فسارت به في موكب مهيب بين هتاف الجماهير وصياحهم « دوتشى دوتشى »

وحين وصوله إلى الميناء حيته فرقة الهجانة الشرفية ونزل إلى البحر وفي صحبة الوزيران ليسونا والفييرى والسنيور ستارتشى سكرتير الحزب الفاشيستى وبعد أن هنأ الدوتشى حاكم لوبيا العام وشكره على ما لقيه في البلاد من الحفاوة البالغة اتجه به الزورق نحو المدرعة « بولا » بينما كانت المدافع تطلق تحية له من الأسطولين الأول والثانى . وأقلعت المدرعة يرافقها سرب من الطائرات كان أزيزها الرهيب يمتزج بهتاف جماهير المودعين لرجل ايطاليا العظيم

تعليقات عادلة

حول رحلة الدوتشى

الاخيرة الى لوبيا

أريد ألا يفهم من تعليقى هذا على رحلة الدوتشى الى لوبيا غير ما يقتضيه التعبير الفصيح في لغة العرب . فليس هذا مقام الاستعارات الشعرية ولا هذا مجال المبالغات والتحليق في فضاء الخيال فاصف الصخر بما يوصف به البدر وأنعت الرجل بما ينعت به البحر وما الى ذلك من النعوت والأوصاف التى تخرج بالقارىء عن نطاق الحقائق الراهنة والوقائع الملموسة . وأريد وأنا أقول ما أقوله أن اتجرد عن أهواء النفس واتعالى عن كل ميل شخصى واتجنب الأجحاف بحق الغير والتعصب لفريق على فريق والتحامل على أى كان من عباد الله . بل أتوخى الحق والازم حدود المنطق في تأدية هذه الشهادة الحقة في رحلة االدوتشى وما صرح به للصحفيين وفى مجلس الوزراء .

صرح الدوتشى بأن رحلته كانت مقررة منذ العام الماضى وان الغرض منها افتتاح الطريق الساحلى فهى رحلة تصطبغ بالصبغة السلمية قام بها من أجل الأنسانية وفى سبيل النفع العام لبنى الانسان . ولقد لمسنا باحساسنا وبسمعنا وبصرنا هذا العطف السامى الخالص الذى تشمل به ايطاليا ممثلة في شخص زعيمها الكبير الاسلام والعرب . ففى كل موقف وفى كل زيارة وفي كل مناسبة يبدو هذا العطف في حلة قشيبة من الحب الصميم وهو ما يهيب بالعلماء والقضاة الشرعيين وسواهم من الرؤساء والكبراء أن يفاخروا بصدق ولائهم لهذه الدولة التى تعد نصيرة الأسلام وصديقة العرب . أن ايطاليا القت على الدول الغربية التى كانت تسوم المسلمين الخسف والهوان درساً بليغاً في

وجوب احترام الاسلام وتكريم أهله . وفى الواقع أن موقف هـذه الدول من الأسلام تغير فعلا وانقلب الى ضـده والفضل في ذلك يرجع الى ايطاليا لأن هذه الدول اضطرت أن تقتدى بها بعد ان ادركت انها سبقتها الى احراز ثقة المسلمين . وهـذه فرنسا قد عدلت موقفها فى تونس والجزائر وانجلترا عدلت موقفها في السودان ومصر . ولا أكون مبالغا لو قلت إن المعاهدة المصرية الانجليزية ليست سوى نتيجة لانتصار ايطاليا فى الحبشة وأنه لو وضعت ايطاليا فى كفة وكل دول الشرق والغرب فى كفة أخرى وطلب الى الاسلام اختيار احدى الكفتين لاختار على بكرة أبيه بلا نزاع كفة ايطاليا وعد نفسه سعيداً بهذا الاختيار . وقد استطاع الدوتشى أن يخرس ألسن المرجفين بما صرح به للصحفى العربى فيما يتعلق بمطامع ايطاليا المزعومة في اليمن وان ما وعد به سكان لوبيا من الاصلاح الواسع النطاق لأوضح برهان على أن ايطاليا خلقت نصيرة للانسانية وحفيظة على العدالة وعلى القوانين الوضعية والالهية

فليحى الملك وليحى الدوتشى

ولتعش ايطاليا العظيمة

انجاز وعد الدوتشي

يوم ١٠ ابريل سنة ١٩٣٧

في يوم ١٨ مارس سنة ١٩٣٧ أفضى موسولينى الى العرب والمسلمين في طرابلس بالتصريح الآتى :

« إننى لا أكثر الوعود ولكننى إذا وعدت أنجز الوعد »

وفى يوم ١٠ ابريل سنة ١٩٣٧ أنجز الدوتشي وعده حيث أصدر مجلس الوزراء الايطالى قراراً ينطوى على الأمور الآتية .

أولا أبدلت تسمية وزارة المستعمرات بوزارة أفريقيا الايطالية وهذا الابدال غير مقتصر على الشكل الظاهرى بل هو ينطوى على سياسة ايطاليا الفاشستية الجديدة بازاء شعوب الممتلكات الايطالية فى أفريقيا بحيث أصبحت هذه الممتلكات تعد جزءاً من ايطاليا وأهلها يعدون كالايطاليين أنفسهم سواء من حيث الواجبات أو الحقوق وبذلك زال كل أثر للسياسة الاستعمارية القديمة ولطرق الأخضاع الهمجية السابقة في الأدارة والاستقلال

وقرر مجلس الوزراء أيضاً العفو العام عن الثوار السابقين اللاجئين إلى البلاد الأجنبية الذين صدرت في حقهم أحكام جنائية

وقرر أيضاً تخويل حاكم لوبيا العام السلطة لعقد قرض بمبلغ ٢٤ مليون ليرة لأنشاء منازل للعمال

واتخذ قرارات أخرى في مصلحة اللوبيين . فمن حق كل لوبى والحالة هذه أن يفاخر بهذا العطف الصادق الذى اختصت به ايطاليا البلاد اللوبية ويغتبط بهذه المنح الجديدة التى جادت بها عليها مكافأة لها على ما تجلى فى الحرب الحبشية التى خاضت غمارها بجانبها من صدق ولائها وحسن بلائها وعلى قدر الولاء يكون الجزاء

ونحن اذا درسنا الخلق الايطالى على ضوء نظريات علم النفس خرجنا من دراستنا بنتيجة منطقية صريحة وهى أن ايطاليا مصدر الأخلاق السامية ومرجع الانسانية الكاملة ومهبط الشرف الصميم والكرامة الموفورة . فليتوار أعداء ايطاليا فانهم أعداء الفضيلة والأخلاق ، أعداء الأسلام والمسلمين

مصر فى ٣٠ نوفمبر سنة ١٩٣٧

محمد نور بكر

من العلماء وشيخ رواق الجبرت

بالأزهر الشريف

تقدير الاجانب لأعمال ايطاليا

ان المجهودات الصادقة والأعمال المفيدة التى قامت وما برحت تقوم بها الحكومة الايطالية فى لوبيا وأفريقية الشرقية والتى من نتائجها اتساع نطاق العمران اتساعاً شملت بركاته جميع السكان حتى حل الرخاء فى هاتيك الاصقاع محل البؤس والشقاء — كل ذلك أثار اعجاب النزلاء الأجانب والسياح في القطر اللوبى فقدروا عمل ايطاليا حق قدره وأثنوا على القائمين بأمره أحسن ثناء

وهنا نسجل ماقاله العالم الجليل الشيخ محمد عويسه من أشراف السادات ببرقه — هذا العالم متحدر من السلالة النبوية الشريفة — ومن كبار شيوخها حيث يبلغ من العمر ٨٥ سنة وذلك لمناسبة عيد ميلاده وقد نشر ما صرح به فى الصحف ٧ سبتمبر سنة ١٩٣٥ قال :

« فى هذا اليوم الذى نبلغ فيه الخامسة والثمانين نود قبل كل شىء أن نشكر ايطاليا المصلحة على الأعمال الخالدة التى قامت بها ، ثم نصرح لأخواننا المسلمين بصفتنا من أحفاد الرسول صلى الله عليه وسلم ومن أئمة الدين أن أفريقية كانت فى الماضى تابعة للرومان وستكون للايطاليين فى المستقبل لأن ايطاليا التى مدنت لوبيا وجلبت لها الرخاء سوف يسطع نورها فى أرجاء تلك البلاد الغارقة فى دياجير الظلام والهمجية والظلم والاستعباد . وأود أن تعلموا أيها الأخوان ما يكنه الايطاليون من صدق الشعور للمسلمين عامة . ان الموظفين الايطاليين عرفوا بثاقب نظرهم كيف يحكمون المسلمين وذلك باحترام دينهم وعوائدهم وشعورهم وأخذهم بالحلم وتطبيق العدل الذى هو من خصالهم . ان ثقتنا بهذه الدولة الكريمة أضحت عظيمة بعد تلك الأعمال المجيدة التى قامت بها نحو اخواننا فى الدين فى جميع أنحاء المعمورة . ولذلك نصرح بأننا مدينون لايطاليا الفاشستية التى ما زالت تبرهن بأعمالها على أنها أم الحضارة اللاتينية . »

وقد أثنى أيضاً صاحب السعادة عمر باشا حليم المقيم بالقاهرة ثناء مستطابا على أعمال الحكومة الايطالية في برقة . ونورد هنا ما أفضى به لجرائد بنى غازى فى شهر فبراير سنة ١٩٣٥ على أثر زيارته لبرقة قال :

« مررت سريعاً ببرقه وأعجبت بالطرقات الحديثة التى أنشأتها الحكومة الايطالية كما أعجبت بالمبانى الفخمة والدور الأنيقة والجنائن الغناء التى شاهدتها . وكل هذه المنشآت تعود على ايطاليا بالفخر وتشهد للذين قاموا بها بطول الباع »

وفيما يلى نورد ماكتبه المسيو بيرتون المعتمد الافرنسى فى تونس فى جريدة «الديبيش دى تونيس » في تاريخ ١٤ يونيه سنة ١٩٣٥ بعد زيارته لطرابلس :

« هيأت لى الفرصة التجوال فى مستعمرة زراعية مساحتها ٥٠٠٠ هكتار فوجدت الكروم وأشجار الزيتون نامية فيها على أحسن حال . ثم توجهت الى جبهة سيدى المصرى وعاينت المشتل الزراعى القائم هنالك . وقد شاقنى ما شاهدت من أصناف الأشجار التى تختبر فيه للاكثار منها لو نجحت التجربة . وشاقنى أيضاً ما شاهدت من مبانى ومنشآت أقيمت بفضل وهمة الحكومة الايطالية في مدة وجيزة لأن كل ذلك تم فى مدة لا تتجاوز ١١سنة وهى نتيجة توجب الأعجاب حقاً . ومما شاهدت أيضاً الابتكار الذى توصلوا اليه فى زراعة أشجار الاكاوسيا والزيتون لتقوم مقام الأعمدة في تحديد التخوم . اما الزراعة فنى ازدهار والكروم أتت بنتائج طيبة وكذلك الزيتون . وفي كل جهة شاهدت الآبار التى تدر المياه الغزيرة وتعد بحق عماد الزراعة وتعود بفوائد جمة على الاقتصاد الزراعى . انى أعود من زيارتى هذه حاملا اجمل ذكرى لكل ما شاهدت ورأيت وهو وايم الحق يدل على المجهودات العظيمة التى قام بها أولئك الشبان الذين تملأ نفوسهم الثقة بالمستقبل ويعملون تحت ارشاد الفنيين الأذكياء الذين يبذلون اقصى مجهوداتهم في الوصول الى الغاية المنشودة وهى مستقبل البلاد ورفاهيتها »

الفاشستية والاسلام

نشرت جريدة «جورنالى ديطاليا» في عدد ١٨ سبتمبر سنة ١٩٣٥ للسيد سالم منتصر من وجهاء طرابلس الغرب ومفكريها فصلا ممتعاً نوجزه فى مايلى :

من المبادىء التى أسير عليها واعتقد بفائدتها أن لا أتدخل في ما لايعنيني، ولذلك لم أخض غمار البحث الدائر فى الصحف حول شئوننا وعلاقاتنا بايطاليا تلك الدولة العظيمة التى لها شأنها فى تنوير الأفكار وتوجيهها لمصلحة المجتمع وخير الانسانية

١٣ سنة فى حكم الفاشيست

وبالرغم من مبدئى هذا أشعر بأن واجبى يحتم علىّ أن أتقدم الى الرأى العام ببعض البيانات بكل صراحة وحرية واخلاص وهو الاخلاص الذى كان دائما شعار عائلتى كما يدل على ذلك تاريخ عمر باشا منتصر

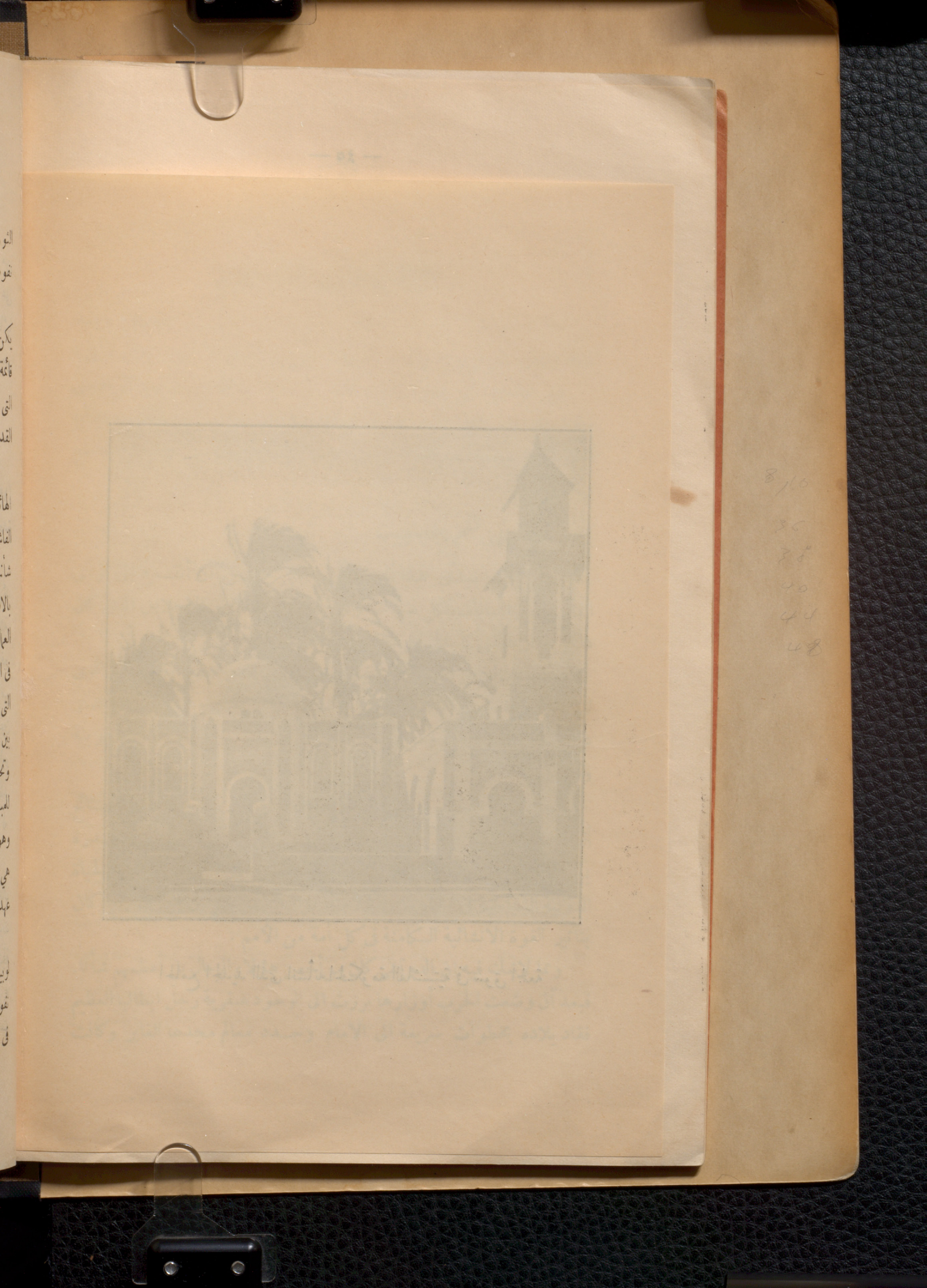
من الأمثال العربية : « ان الفاضل هو الذى يقدر فضيلة سواه أما الذى لايقدر فضيلة سواه فلا فضيلة له» وسأتبع هذا المثل المأثور فيما أقرره باختصار عن الثورة الفاشستية وعن نظام الفاشيسم فى لوبيا وعن المسألة الاثيوبية وعلاقة كل ذلك بنا

بعد الحرب العظمى التى كلفت الجغرافيين مجهودات كبيرة وبعد النتائج السياسية التى ترتبت عليها ظهر فى اوربا رجال من ذوى الكفاءة والمقدرة يشار اليهم بالبنان كان لارشاداتهم ومساعيهم أكبر شأن في توجيه الحياة الدولية السياسية فى اتجاه خاص خلافا لما توهم البعض من أن هذا الاتجاه كان بتأثير القوة الانشائية الكامنة فى كل أمة من الأمم .

ومما لاشك فيه ان الدوتشى كان من أخص هؤلاء الرجال بل أعظمهم شأنا. فبعد أن وضعت الحرب أوزارها برزت الى الوجود عبقرية رجل ايطاليا العظيم فقاد بلاده بخطوات سريعة الى الامام وجدد معالم مجدها الغابر وكانت



الجامع الجديد الذى انشأته الحكومة الفاشستية فى سوق الجمعة



الثورة الفاشيستية أول خطوة في سبيل ترسيخ قدم ايطاليا وتوطيد دعائم نفوذها الدولى من غير أن تسفك دماء .

نعم ان هذه الثورة تطلبت بعض التضحيات ولكن الدم الذى أهرق لم يكن من دم الاخوان . ولا غرو فان سياسة ايطاليا ما برحت من زمن بعيد قائمة بتفضيل العمل على وضع البرامج ولذلك لم تقترن هذه الثورة بفظائع كتلك التى اقترنت بها الثورات الاخرى وتمكنت في فترة قصيرة من بث روح روما القديم المجيد فى نفوس الأمة الايطالية .

ان الشعب الايطالى اتخذ له مثلا أعلى جعله شعاراً له ومنه برزت تلك القوة الهائلة التى كانت كامنة فيه وأتت بتلك الأعمال المجيدة التى حيرت العقول . فان الفاشيستية في ايطاليا عززت القوى المعنوية والسياسية والعسكرية وكان لها شأنها في توطيد المالية وأظهرت مقدرة فائقة في الاحوال العصيبة ونهضت بالاقتصاد الوطنى وأوجدت نظام التعاون القومى الذى بمقتضاه الفت نقابات العمال فجعلت لكل مهنة نقابة خاصة بها فى دائرة نظام الاتحاد الوطنى . وأوجدت فى الأقطار الشرقية نظاماً فاشيستيا تجلى على أتمه في المؤتمرات الشرقية العديدة التى أقيمت في روما وفي أنحاء الشرق وكان من نتائجها ايجاد روابط ودية وثيقة بين ايطاليا والأقطار العربية . والفاشيستية تتولى درس مختلف المسائل المعقدة وتحلها طبقا لمبادئها حتى المسائل السياسية الدولية الشائكة فانها تعالج طبقا للمبادىء الفاشيستية . وللدوتشى الرأى الأعلى النافذ فى كل شأن من الشئون وهو يواصل العمل بهمة الجبابرة في كل ما يعود بالنفع على أمته وبلاده . وها هي أعماله الباهرة تشهد بذلك ونحن لم نجاوز بعد السنة الثالثة عشرة من عهد الفاشيستية

ومما هو جدير بالذكر في هذا المقام ان الفاشيستية الايطالية نفحت بلاد لوبيا برجال يعدون من خيرة أعوان الدوتشى فكان لعمله هذا أعظم وقع فى نفوس الاهلين لأنه جاء دليلا على حبه لبلادنا وشدة اهتمامه بأمورنا ورغبته فى استمرار سياسته الاسلامية سائرة على الخطة المرسومة لها والتى عادت على

البلاد بأفضل النتائج وأحسن الثمار

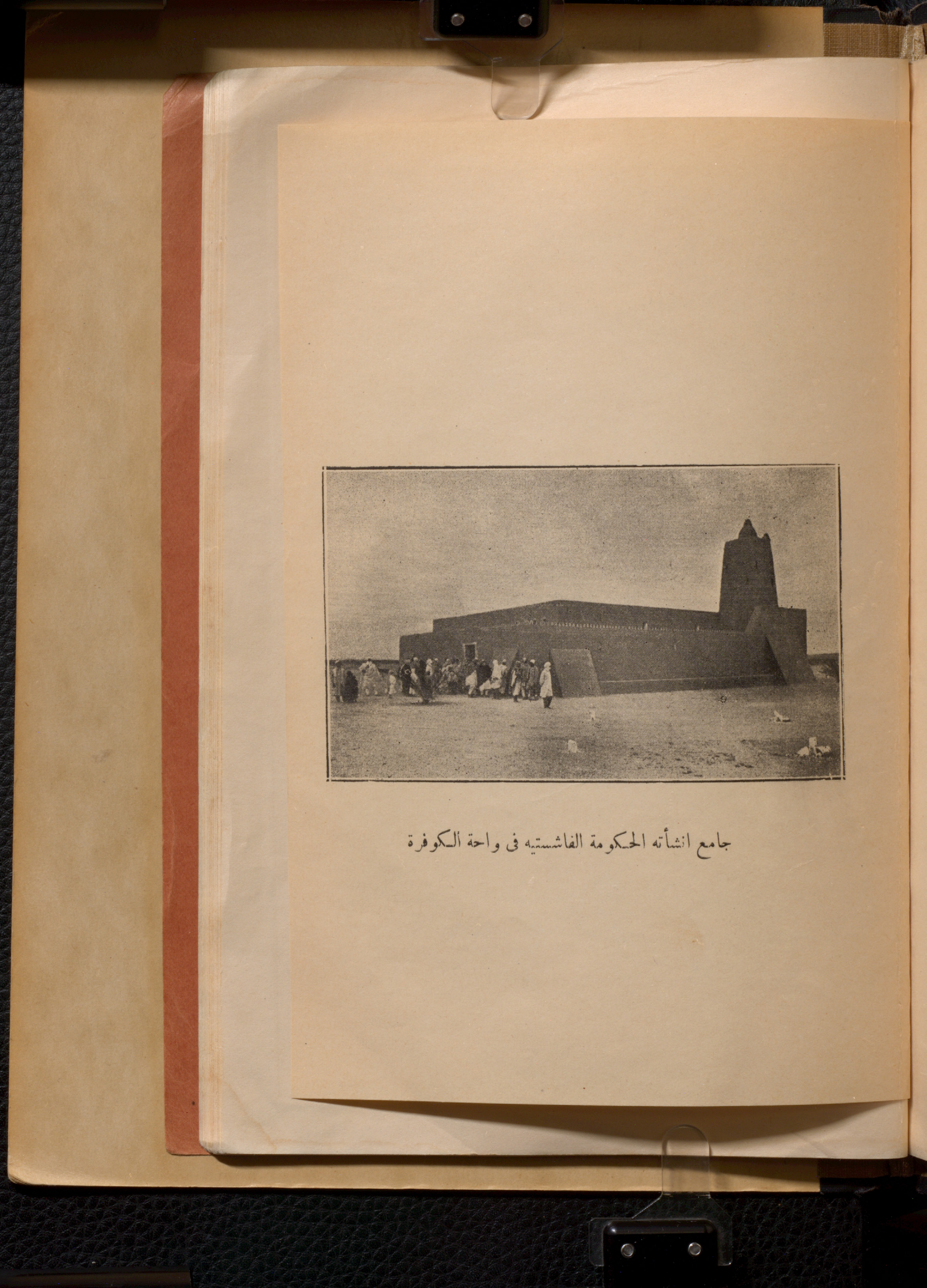
ان ايطاليا لم تخيب يوما املا من آمالنا بدليل ما وصلت اليه البلاد من الرقى بفضل الأعمال المجيدة التى قامت بها الحكومة الايطالية وعادت على سكان البلاد بالسعادة الرفاه وأدى ذلك الى الأمن الشامل الذى زاد في رخائها ووطد اركان حالتها الاقتصادية حتى صارت الى ما صارت اليه اليوم من التقدم والنجاح

عهد الاصلاح

لما عين المرشال بادوليو حاكما على طرابلس الغرب (١٧ يناير سنة ١٩٣٤) وضع برنامجاً للاصلاح واسع النطاق ونفذه فى مدة لا تزيد على سنة واحدة واليك مثالا مما تناول هذا البرنامج من الأعمال المثمرة المفيدة :

رسم خطة لتنشيط السياحة وهى مورد هام عاد على البلاد بفوائد اقتصادية عظيمة . وصرف عنايته الى تجميل المدن وتجهيزها بالمنشئات الحديثة. وفي جملة ماتم فى عهده من المشروعات العظيمة بنك الخصم والتوفير « كاسارى سكونتودى ريسبارميو » وهذا البنك أنقذ الصناع والزراع من أيدى المرابين وهو يقوم بتسليف صغار التجار والصناع والمزارعين مايحتاجون اليه من مال بفائدة معتدلة . واذا نوهنا بفضل المرشال بادوليو وأشرنا الى مشروعات الاصلاح العظيمة التى حققها فلا يفوتنا أن ننوه بفضل المرشال بالبو حاكم طرابلس الحالى فانه أتى من أعمال الاصلاح ما يذكر له بالثناء والشكر والأعجاب

فقد حققت الحكومة فى عهد هذين الرجلين النابغين كثيرا من أعمال الاصلاح فأقامت المدارس ومعاهد التربية والتهذيب الدينى والمدنى وشيدت المستشفيات والملاجىء . وفى المدارس التى أقامتها جعلت عيادات خاصة لمعالجة امراض العيون المنتشرة بين الطبقات الفقيرة . وانشأت معهد « استيمان » لطب الأسنان ومدرسة « بنيتو موسولينى » وقد تم بناؤها الآن وأقامت



جامع انشأته الحكومة الفاشستيه فى واحة الكوفرة

معهدا للصناعة ألحقت به مدرسة لتعليم فن الصياغة بادارة اختصاصى ايطالى

وهذا علاوة على أعمال التجميل التى قامت بها في مختلف المدن كتوسيع الطرقات ورصفها وانشاء الميادين العامة وغرس الأشجار الظليلة وانشاء البساتين ونحو ذلك من أعمال العمران

واختارت الحكومة ضاحية زاوية دهمانى لحسن موقعها الصحى وشيدت فيها المساكن اللازمة للعمال المسلمين . وعلى هذا النحو ستقيم قريباً المساكن اللازمة للعمال في الجهات الأخرى وهى مساكن كاملة المعدات تتوافر فيها الشرائط الصحية كدورة المياه الحديثة والحمامات وهى تضاء بالكهرباء وتحيط بها الجنائن من كل جهة .

وقد أزالت الحكومة جميع المبانى الخشبية والخيام البالية والعشش التى كانت قائمة قبلا في بعض الأحياء تحسينا للصحة العامة وتجميلا للمدينة ومنشاآتها الحديثة من طرقات وميادين وحدائق الى آخر ما هنالك من أعمال الاصلاح التى تعود بفوائد عظيمة على ألوف السكان وكان لها شأنها في تخفيف وطأة البطالة بل القضاء عليها في لوبيا خلافاً لما هى عليه الحال فى الأقطار الأخرى .

السلطة الادارية

مما لا ريب فيه أن الهيئة الادارية نهضت بالبلاد نهوضا كبيرا مشهوداً . ومما يذكر لها بالشكر والثناء أنها جرت فى الأعمال الاقتصادية على خطة حكيمة لا غبار عليها وقد تم على يدها من المشروعات العمرانية والأعمال المثمرة ما يدل دلالة قاطعة على براعة ايطاليا الفاشستية ومقدرتها الفائقة على الاستعمار وفي الواقع أن هذه الأعمال هى في الحقيقة مرآة صادقة لنهضة عظيمة الشأن لا مثيل لها حتى فى أرقى المستعمرات الأوربية

ان الحكومة الأيطالية عنيت بأمر الادارة عناية خاصة فقسمت البلاد الى خمس مناطق منها أربع مناطق ادارية ومنطقة عسكرية في الجنوب .

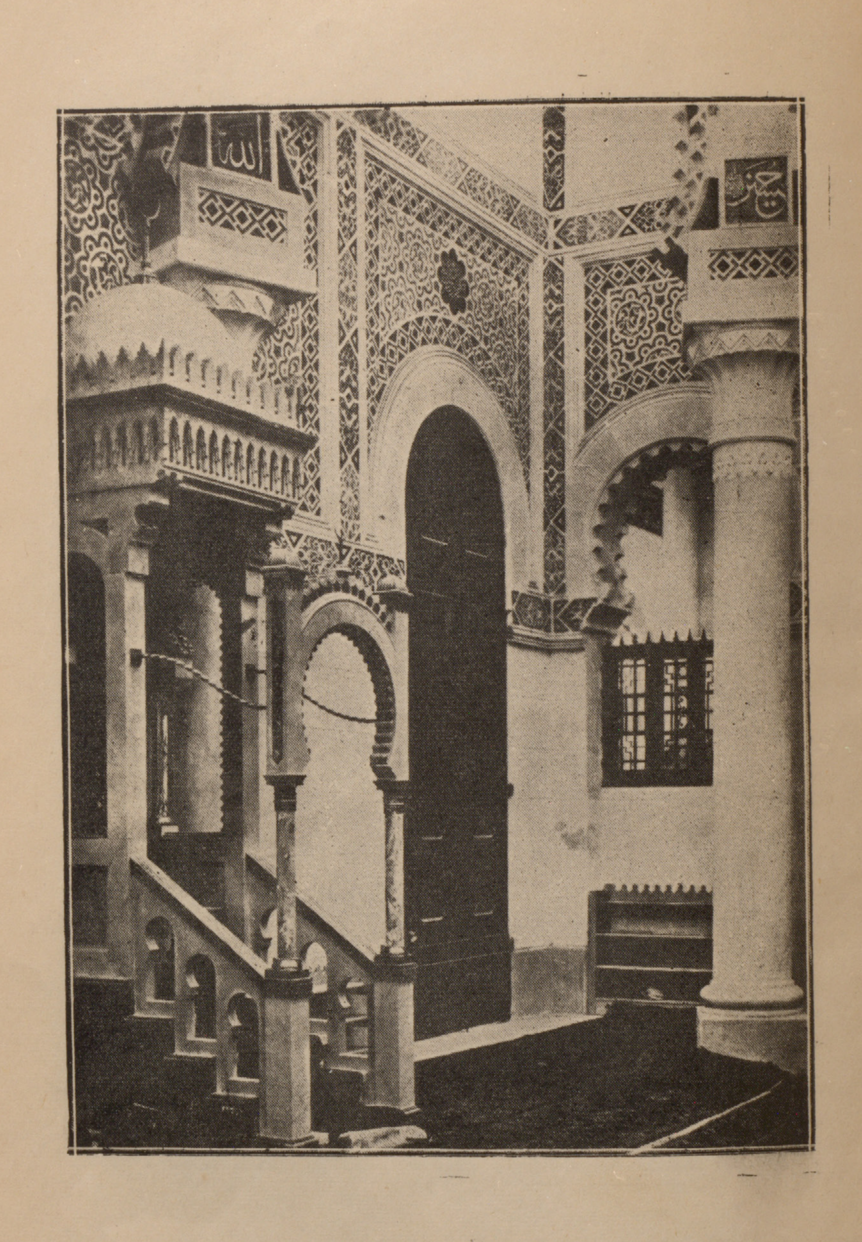
وخول حكام هذه المناطق حرية العمل تحت اشراف الحكومة المركزية وطبقا لتعليماتها القاطعة . فلا غرو والحالة هذه اذا جاءت النتائج محققة لأمل الحكومة ورجاء السكان

ثم عمدت الحكومة الى معالجة معضلة المساجد بما يطابق حاجة المسلمين ويحقق أمانيهم فان أكثر المساجد كان متداعيا ولا سيما المساجد الاثرية فأزالت ما كان مختلا منها وأقامت على انقاضه مساجد جديدة ورممت المساجد الأثرية بحيث باتت تضارع في فخامة بنائها وجمال مناظرها أهم مساجد مصر وتونس ومراكش وسواها من الاقطار الاسلامية العامرة

وعلاوة على ذلك أنشأت الحكومة الزوايا لاقامة الشعائر الدينية الاسلامية فجاءت آية من آيات الفن كالمساجد وهذا ما زاد في رونق المدينة وبهائها

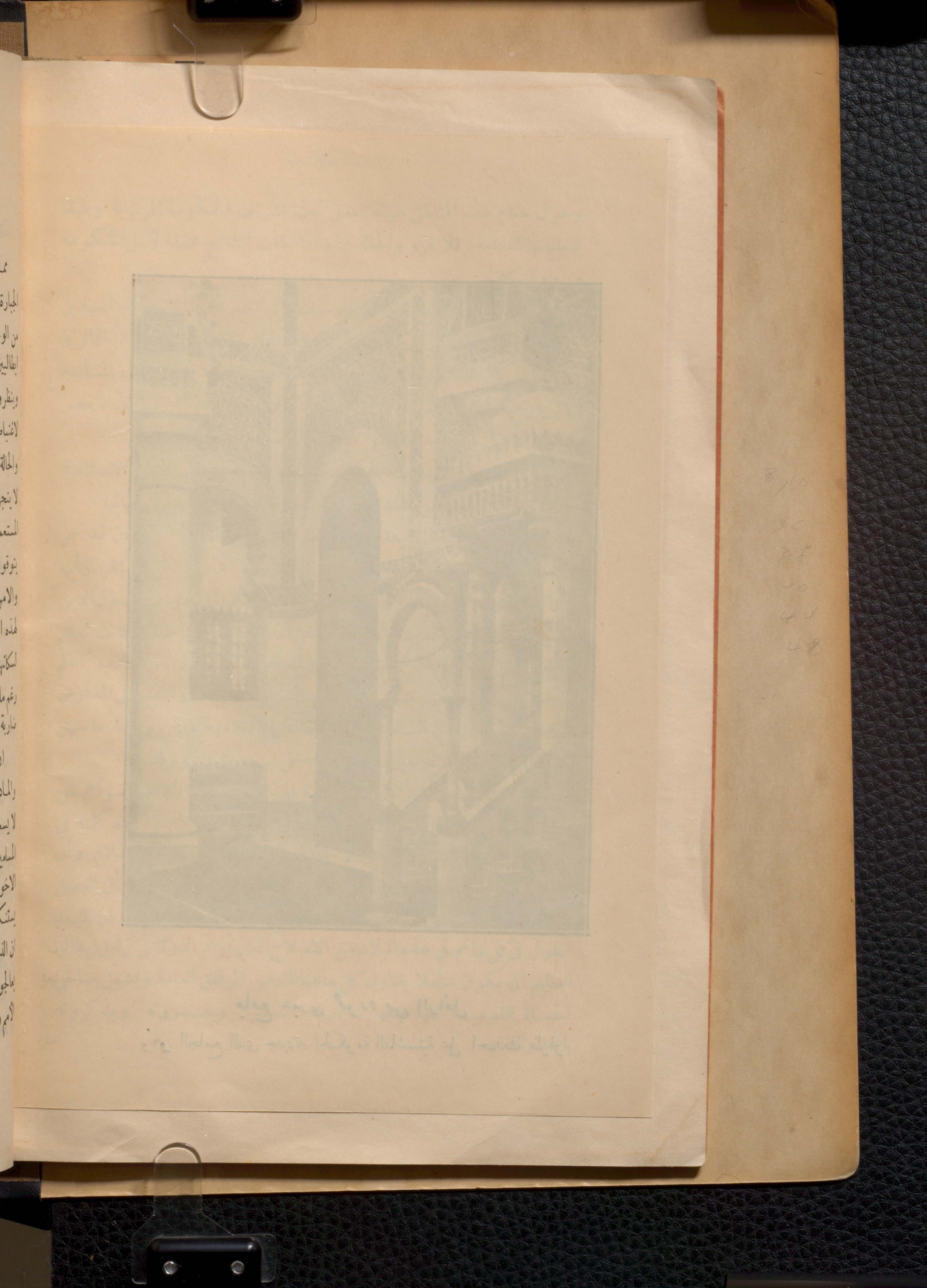
ثم اتجهت عنايتها الى مسألة كلية أصول الدين الاسلامى — وكان قد مر عليها أكثر من عشرين سنة وهى تحت الدرس والتمحيص — فاستقر رأيها على انشائها وقد تم بناؤها وأطلق عليها اسم المعهد العالى لدراسة أصول الدين الاسلامى . وبذلك تحققت أمنية من أعز أمانى البلاد لأنها طالما كانت تعلل النفس باحراز مثل هذا المعهد العظيم وقد تخرج فيه كثير من طلاب العلم وأسند الى كثيرين منهم مناصب القضاء الشرعى والافتاء والتعليم فى المدارس الأهلية فرفعوا شأن البلاد وشأن الثقافة الاسلامية عامة . وهذا ما سهل مهمة الجيل القادم لأنه خير ما يستعان به على انهاض البلاد وترقيتها

من ذلك يتضح أن رجال الحكومة المركزية وحكام الأقاليم وسواهم من رجال الادارة والجندية والقضاء يصبون الى رفاهية الاسلام واعلاء كلمته في هذه البلاد وكل ما يتمنونه هو أن يعيش السكان جميعا في رخاء وسلام وأن تحقق أعز أمانيهم في ظل دولة ايطاليا الكريمة . ومما لا ريب فيه أن الفضل في كل ذلك يعود الى المرشال بادوليو والمرشال بالبو اللذين كان لهما اليد الطولى فى كل ما تم في هذه البلاد من الاصلاح الذي أراد الدوتشى رجل ايطاليا العظيم أن يكون شاملا يتناول كل ماهنالك من المرافق العامة ويشمل مناحي الحياة القومية كلها وهو ما يعرفه المسلمون ويقدرونه ويذكرونه بالحمد والثناء .



جامع سيدى محموده من الداخل

وهو الجامع الذى جددته الحكومة الفاشستية على احدث طراز



مسألة الحبشة

مما لا شك فيه أن الأقطار العربية تقدر تقديراً صحيحاً تلك المجهودات الجبارة التى بذلها المرشال بادوليو والمرشال بالبو فى لوبيا انهاضاً لها سواء من الوجهة الاقتصادية أو السياسية أو الاجتماعية . والليبيون يعدون أنفسهم ايطاليين لهم ما لأبناء ايطاليا من الحقوق وعليهم ما عليهم من الوجبات وينظرون الى بلادهم كمقاطعة ايطالية تشاطر ايطاليا آمالها وأمانيها تغتبط لاغتباطها وتحزن لحزنها وتعتز بما يعزها وتفتخر بما يعد فخاراً لها . فهم والحالة هذه يهتمون بكل ما يهم ايطاليا . ولما كانت الحبشة أصبحت جزءا لا يتجزأ من الامبراطورية الايطالية كان لزاما على الليبيين وسواهم من أبناء المستعمرات الايطالية ألا يتجاهلوها ويغفلوا أمرها ولا سيما أن لهم فيها اخوانا يتوقون الى أن يتمتعوا بما هم متمتعون به فى لوبيا من خفض العيش والرخاء والامن والسلام بفضل المجهودات التى بذلتها الحكومة الأيطالية انهاضاً لهذه البلاد وانتشالها من وهدة الفقر والفاقة وتوفير أسباب الهناء والسعادة لسكانها . فانها حفظها الله سارت بهذه البلاد شوطاً بعيدا في طريق النجاح على رغم ما كان يتطلبه استعمارها من الجهود العظيمة نظراً للفوضى التى كانت ضاربة أطنابها فيها والشقاء الذى كان مخيما عليها

ان مسلمى لوبيا رأوا بعيونهم ولمسوا بأيديهم تلك الفوائد الأدبية والمادية العظيمة التى جنوها من الاستعمار الايطالى وهم اذ يذكرون ذلك لا يسعهم الا أن يذكروا معه تلك النكبات المتوالية التى حلت باخوانهم المسلمين فى الحبشة . يذكرون بحرقة عهد الاضطهاد الطويل الذى عانى أولئك الاخوان مضضه وذاقوا مرارته من قوم دونهم مدنية بمراحل وهم لذلك يستنكرون ما كان من انبراء العير للدفاع عن أولئك القوم . وفي اعتبارهم ان الذين ينعون على ايطاليا ما فعلته في الحبشة هم أولى بمعالجة دائهم قبل أن يعالجوا داء غيرهم . وعلى الذين يتكلمون عن العدل والمباديء السامية وعصبة الأمم وعهدها أن يطبقوا هذه المبادىء على أنفسهم قبل أن يطبقوها على سواهم

النزاع الايطالى الحبشى

بهذا العنوان نشرت جريدة « جورنالى ديطاليا » فى عدد ١١ مارس سنة ١٩٣٦ للسيد سالم منتصر من صفوة مفكرى طرابلس الغرب وأعيانها فصلا ضافيا أشار فيه الى نبذة نشرتها له هذه الجريدة نفسها في ١٨ سبتمبر سنة ١٩٣٥ بعنوان « الفاشستية والاسلام » وبسط فيها ماقامت به ايطاليا فى عهد الدوتشى من أعمال مجيدة لخير الاسلام والمسلمين وهى النبذة التى لخصناها في ماتقدم . ثم استطرد الى ذكر النزاع الحبشى الايطالى قال ماملخصه :

« اريد في مقالى هذا أن أتكلم عن حقيقة هـذا النزاع تقريرا للوقائع الراهنة لأن الصحف الأجنبية المعادية لايطاليا تعمدت تشويه الحقائق تشويها شنيعا في الحملات التى قامت بها ضدها خدمة لمصالح خاصة .

قبل كل شيء أريد أن أسأل هذه الصحف لماذا لم تأخذ على فرنسا أقدامها على احتلال مراكش ؟ ولماذا تغافلت عما فعلته ألمـانيا من تمزيق الامبراطورية العثمانية الاسلامية بمعاهدة برلين التى عقدت سنة ١٨٧٨ ثم انه لما أقدم الانجليز على محاربة البوير سنة ١٨٠٦ وانتزعوا من أيديهم بلاد الترنسفال الغنية فلماذا لم تجزع الصحف وتنتقد عمل انجلترا؟ وهنـاك مؤتمر الجزيرة وما كان من اقراره القضاء على استقلال الامبراطورية الاسلامية وضمها الى فرنسا وما كان سنة ١٩١٢ من استيـلاء فرنسا على الـكمرون والحاقها بمستعمراتها وما هنالك من الحوادث الدولية التى تناستها هـذه الصحف ولم تتناولها أقلام كتابها بالنقد لئلا تضعف حجتها في الحملة التى اثارتها على ايطاليا

وإذا عدنا بالذاكرة الى ما هو اقرب الينا من حوادث القرن العشرين يتمثل لعيوننا ماهو أوقع في النفس وادعى الى الروية والتفكير . ذلك أنه لما وضعت الحرب العالمية أوزارها ظهرت مبادىء الرئيس ولسن التى تعترف

لكل أمة بالحق فى تقرير مصيرها فتفاءلنا واستبشرنا خيراً وقلنا هذه مبادىء عادلة . ولكن اين نحن الآن من هذه . ان الاستعمار استحال الى انتداب والقوات المحتلة اصبحت أعمال بوليسية

ومعنى ذلك ان الاستعمار أفرغ في قالب جديد بحيث أصبح استعماراً مقنعاً يقصد به حكم الشعوب تحت ستار المشورة والارشاد . وهذه القاعدة الجديدة للسياسة الدولية هى الوضع المبتكر الذي تمخض به مؤتمر فرسايل لمصلحة بعض الدول العظمى . أما ايطاليا التى كانت في ذلك الحين منصرفة الى معالجة مسائلها الداخلية فقد طالبت بتحقيق العهود التى قطعت لها فلم يصغ أحد اليها . ولما عززت قوتها العسكرية وبلغت ما بلغته من القوة والمنعة لم يعد هناك من حائل يقف عقبة دون تحقيق أمانيها أسوة بالدول الأخرى التى احتلت الاقطار الشاسعة وأرسلت اليها أبناءها ووثقت صلاتها التجارية بها . وغنى عن البيان أن ايطاليا في جملة الدول المتحالفة فكان لها كل الحق في طلب نصيبها من غنائم الحرب ولا سيما أن سكانها في ازدياد مطرد ومصانعها تكاد تكون خاوية تنقصها المواد الأولية . وناهيك بالمعاهدات الصريحة التى تعترف لها بالحق في استعمار الحبشة . وهذا وسواه من الأسباب التى ترجع الى ما لها من الثأر على الحبشة بعد معركة عدوة سنة ١٨٩٦ وتحرش الأحباش بها على حدود الاريترية والصومال الايطالى . كل ذلك حفزها على القيام بعمل حاسم وضعاً للامور في نصابها

وايطاليا لم تكن تضمر العداء للحبشة كما قيل في الخارج وما من أحد يجهل كم كانت تدافع في عصبة الأمم عن الشعوب الضعيفة كائناً ما كان دينها أو جنسها . والمسلمون على الخصوص لا ينسون دفاع ايطاليا في عصبة الأمم عن مسلمى سورية عند ما هبوا للمطالبة بحريتهم واستقلالهم عملاً بصك الانتداب . وقد دافعت ايطاليا عنهم عندما أرادت الدول المنتدبة تقسيم البلاد السورية الى عدة دويلات أو مقاطعات . ولا يغيب عن ذهن أحد من المسلمين أن ايطاليا هى الدولة الوحيدة التى تجنبت اهانة الاتراك عند احتلال الاستانة

بعد الحرب العظمى مخالفة بذلك خطة الدول الأخرى المحتلة .

وهنا يجدر بنا أن نشير الى ما صرح به أرنولد شيبولا فى كتابه « لا جرندى اتلنتا وبابيلون » عن توفيق رستم باشا قال :

« إن الدكتور متاره الطبيب الايطالى والكولونيل قائد فرقة الغاريبلدى المعسكرة هناك هما اللذان نجياه من الموت لأن القيادة العامة لجيوش الحلفاء في الاستانة كانت مصممة على ابعاده الى مالطه واعدامه لأنه من الوطنيين الكماليين . ولما انتصر مصطفى كمال ودخلت جيوشه الاستانة طلب السلطان من الحلفاء أن يسمحوا له بالذهاب الى احدى البلاد الاسلامية ليعيش فيها . واذ رفض طلبه لجأ الى ايطاليا فأنزلته ضيفاً عزيزاً مكرما في أحد قصورها فى سان ريمو .

وفي هذا المقام لا بد لنا من أن نتساءل ما هى الاسباب والبواعث التى يعود اليها استتباب الامن في لوبيا وعدم نشوب فتنة واحدة فيها منذ خمسة وعشرين عاما أى منذ بدء الاحتلال الايطالى الى اليوم .

لا يخفى أن كثيرا من الاقطار العربية نظير مصر ومراكش وتونس استهدفت غير مرة لفتن داخلية خطيرة ملأت أنباؤها صحف العالم فلماذا لا تكتب الصحف المعارضة لايطاليا عن هذه الفتن باللهجة اللاذعة التى تكتب بها عنها ولماذا لا تكتب عن أعمال التبشير والتنصير في مراكش .

ان ايطاليا برهنت على حسن نيتها نحو الحبشة سواء قبل أن تمتشق الحسام للدفاع عن مصالحها في هاتيك البلاد او بعد ذلك . وما برحت من ذلك الحين الى الآن تبرهن على ما تضمره من الخير للاحباش بما تسديه اليهم من معونة واصلاح »

ثم تطرق الأستاذ منتصر الى ذكر قانون الجنسية الذى صدر في عهد المرشال بادوليو فقال ما ملخصه : ان هذا القانون وافق عليه مجلس وزراء ايطاليا وأصبح قانونا نافذاً وهو ينص على منح الرعوية الايطالية لسكان لوبيا وتخويلهم نفس الحقوق التى للايطاليين . واللوبيون يذكرون للحكومة

الايطالية هذه المأثرة الجميلة نخورين بانتسابهم الى ايطاليا ومعتزين بما نالهم من عطفها وعنايتها في عهد الفاشستية على يد المرشال بادوليو والمرشال بالبو وسواهما من الرجال الذين عهدت اليهم فى حكم بلادهم والسير بها فى طريق الرقى والفلاح

الى أن قال : ويتضح جليا مما تقدم أن ايطاليا الفاشستية لم تفكر قط في تعكير صفو السلام العام . وكل ما قيل في جنيف ليس الا من قبيل ذر الرماد فى العيون اثارة للرأى العام عليها ، ولا أساس مطلقاً للتهم التى ألصقها بها البعض ومنها محاولة قطع مجارى النيل عن السودان ومصر وغير ذلك من الاختلاقات

ان ايطاليا باقدامها على احتلال الحبشة أرادت أن تصون مستعمراتها الافريقية من عبث الأحباش . أما السلام الذي يتكلم عنه بعضهم فهو لفظة عذبة وعنوان جميل في استطاعتنا أن نكتب فيه مجلدات ضخمة . ولكن ينبغي لنا أن نذكر هذه الحقيقة وهى أن الكلمة الأخيرة فى كل أمر للقوة لأن الحروب نشأت مع الانسان وصاحبته في جميع الادوار والعصور فلا منتهى لها وهذه حقيقة يجب علينا ان نعترف بها كما يجب علينا أن نعترف بحقيقة أخرى لا تقل عنها أهمية وهى أن الاستعمار دائم لن يزول ولو عارضته مبادىء عصبة الامم لان هذه المبادىء انما هى مناورة سياسية لاترتكز على قاعدة تلتئم مع طبائع البشر ولا يغرب عن البال أن من مقتضيات الناموس الطبيعى أن كل أمة تنحط من الوجهة المعنوية أو الاقتصادية مستهدفة لأن تتولى أمرها أمة قوية لتنهض بها الى المستوى الذي يتفق مع ظروفها ومؤهلاتها . والشعوب كالافراد . فالشعب الحى مهمته أن يتولى تدريب الشعب الخامل وواجب الشعب الحاكم نحو الشعب المحكوم ان يعامله معاملة الاب لأبنائه والوصى للقاصر الخاضع لوصايته والاستاذ لتلميذه أى ان هذه المعاملة يجب ان تقترن بالمحبة والعدل والحكمة وبذلك تحرز الهيئة الحاكمة ثقة الهيئة المحكومة ومحبتها فتكون عونا لها عند الحاجة تعتمد عليها وترجع فى امورها اليها

ولاء المسلمين لايطاليا

لما وردت الانباء باحتلال عدوه اجتمع الوف من الاهلين في طرابلس ونظموا موكبا عظيما قصد الى قصر الحاكم لتهنئته بنصر الجيش الايطالى العظيم وهذا من اكبر الادلة على ولاء الشعب اللوبى لايطاليا الفاشستية وثقته بحكومتها الرشيدة . وقد حدث مثل ذلك فى الارتيرية حيث اقام السكان جميعاً مظاهرات حماسية ابتهاجا بالنصر الايطالى .

ولم تقف المسألة عند هذا الحد فان مسلمى مصوع قدموا الى الحاكم الايطالى ٢٧٠٫٠٠٠ ليرة ليقدمها باسمهم الى الحكومة الايطالية فى روما وهذا دليل آخر على تعلق مسلمى ارتيرية بايطاليا . ثم ان هؤلاء المسلمين احتجوا على العقوبات التى فرضتها الدول المشايعة لعصبة الامم على ايطاليا مستنكرين السياسة الاستعمارية الجائرة المعمول بها فى افريقية

ولا يخفى أن الباعث على هذا الولاء الذى ابداه مسلمو لوبيا وأفريقية الشرقية نحو ايطاليا هو انهم رأوا بأعينهم انه منذ تقلد السنيور موسولينى مقاليد الحكم فى ايطاليا تبدلت طرق الحكم فى بلادهم تبدلا عظيما شهدوا مظاهره وجنوا ثماره وهذا ما أنشأ مودة وثيقة متبادلة بين المسلمين والايطاليين

وليذكر مسلمو العالم أجمع هذا الأمر وهو انه عند ما ازاح رئيس الحكومة الايطالية الستار عن دار المجمع العلمي الشرقي التى أقيمت في روما سنة ١٩٣٣ فاه بكلمة لها شأنها ومغزاها عن معاملة الغرب للشرق . وسيدون التاريخ ما هو قائم الآن من شواهد المودة الوثيقة المتبادلة بين الشعوب الاسلامية والأمة الايطالية .

ايطاليا وحرية الاديان

مما لا شك فيه أن ما تبديه الحكومة الايطالية من التسامح الدينى كان له شأنه وأثره فى جعل جميع رعاياها على اختلاف مذاهبهم الدينية يلتفون حولها وينضوون تحت رايتها ويقبلون على التعاون معها . وحسبنا في هذا المقام أن ندلل على ذلك بايراد بعض ما نقلته الينا الشركات البرقية من أنباء أديس أبابا عاصمة الحبشة عن ولاء السكان ولا سيما المسلمين منهم للحكومة الايطالية وشدة ارتياحهم الى الحكم الفاشيستى الايطالى بعد أن اتيح لهم أن يشهدوا شيئاً من محاسنه وما هنالك من أعمال الأصلاح التى أتمها في بلادهم لخيرهم ومصلحتهم

في ٢١ أغسطس سنة ١٩٣٦ تناقلت الأسلاك البرقية نبأ عن اليهود جاء فيه ما نصه :

أديس أبابا فى ٢١ أغسطس سنة ١٩٣٦ – قدم رؤساء قبائل الفلاشيا وهم من اليهود الى جوندار حيث أعربوا للحاكم الجنرال بيرولى عن ولائهم للحكومة الايطالية وارتياحهم الى الحكم الفاشيستى . وقد صرح لهم عند إستلامه القرار الذى وضعوه في هذا الصدد قائلا « ان الحكومة الايطالية لا تقتصر على منح يهود الفلاشيا الحرية التامة في ممارسة واجبات دينهم أسوة لهم بجميع أبناء الاديان الأخرى بل انها تحترم دينهم وتشمل برعايتها تلك الأقلية الهادئة النشيطة المقيمة فى منطقة أمهرا »

وفي برقية واردة من أديس أبابا فى ٢٢ أغسطس أنه وصل اليها مندوب الطائفة اليهودية الايطالية ليتصل بمندوبى الطوائف اليهودية فى الحبشة والوقوف على احتياجاتها ومطالبها .

هذا فيما يتعلق باليهود . أما المسيحيون والمسلمون وسواهم من أبناء المذاهب الدينية فى الحبشة فحسبنا أن نشير هنا الى ما صرح به في شأنهم المرشال بادوليو نائب الملك الى «أبونا كيرلس» رئيس الكنيسة القبطية فى الحبشة أثر تصريحه له فى صيف سنة ١٩٣٦ بأن السلطة الا كليريكية برمتها مستعدة

أن تتعاون بكل ولاء مع السلطات الايطالية واليك كلام المرشال بنصه : « ان جميع الأديان ستكون محترمة وان الحكومة الايطالية على تمام الاستعداد لترميم ما هنالك من المعابد والمعاهد الدينية التى لحق بها عطل أثناء الحرب واعادة بناء ما تدعو الحاجة اليه من هذه المعابد والمعاهد »

ان البرنامج الذى اعلنه المرشال بادليو في ما يتعلق باحترام الأديان القائمة فى الحبشة وأخصها الدين المسيحى اوالدين الاسلامى هو البرنامج نفسه الذى وضعته ايطاليا لسياستها الدينية فى لوبيا والى هـذا التسامح الدينى الحكيم يرجع معظم الفضل فى اخلاد سكان لوبيا الوطنيين وسواهم من أبناء المستعمرات الايطالية وفى جملتها الحبشة الى السكينة وانصرافهم الى أعمالهم وهم فى مأمن تام على سلامتهم ومصالحهم

ولا يخفى أن المسلمين فى هاتيك المستعمرات أدركوا ما فى الولاء للحكومة الايطالية التى تراعى جانبهم كل المراعاة من المصلحة لهم فاقبلوا بطيبة خاطر على التعاون بصدق وولاء مع ولاة الأمور على تحقيق ما أقدمت عليه يطاليا من الأعمال العمرانية والتمدينية هناك وبفضل هذا التعاون المثمر أتيح لهم أن يجنوا من ثمار الحضارة اللاتينية ما سيكون له شأنه فى رفع معيشتهم الى مستوى جـديد لا عهد لهم فيه ولا سيما أن الحكومة الايطالية لم تقتصر على احترام عقائدهم الدينية والنظر بعين العطف الى حاجاتهم الروحية بل هى تبذل الجهود فى سد هذه الحاجات وتحقيق كل مطلب لهم من هذا القبيل . ومما يدل على عنايتها بهم واحترامها لرغائبهم أنها قررت في جملة ما قررته لخيرهم ومصلحتهم جعل اللغة العربية فى منطقة هرر التى هم فيها أغلبية لغة رسمية وفرضت تعليمها هناك فى المدارس واختارت لذلك أساتذة مشهود لهم بالعلم والمعرفة .

ولا أدل على ولاء المسلمين فى الحبشة للحكومة الايطالية من نبأ المظاهرة الكبرى التى قاموا بها فى ١٥ سبتمبر سنة ١٩٣٦ فى أديس أبابا اظهاراً لولائهم هذا :

ذلك أنه اجتمع في ذلك اليوم المشهود في أديس أبابا ألوف من العرب المسلمين فألفوا موكباً عظيما وأقبلوا يتقدمهم الرؤساء والزعماء وتخفق فوق رؤوسهم الرايات المثلثة الألوان على القصر الامبراطورى الذى اتخذه سعادة المرشال جرازيانى نائب الملك مقراً لحكومته ليعربوا له عن صدق ولائهم للحكومة الامبراطورية . وكان لا يسمع الا أصوات التكبير والتهليل يتردد صداها فى أنحاء المدينة فتقابلها جماهير الشعب بالتصفيق والهتاف . ولما استقر بهم المقام دخل الزعماء قاعة الاستقبال الكبرى فى القصر الامبراطوري وأقبل عليهم سعادة نائب الملك يحف به قادة الجيش وكبار الضباط وقد تلطف في حديثه معهم تلطفاً يستوقف الأنظار . ثم ألقى عليهم الخطبة التالية :

« أيها الزعماء والرؤساء العرب

أحييكم أجمل تحية ، مصرحا لكم بأنى أشعر شعورا عميقاً بأني لست غريباً عنكم فقد أقمت خمسة عشر عاما بين اخوانكم العرب في طرابلس . ولئن كان دعاة السوء قد أذاعوا بينكم اننى كنت أعامل العرب بقسوة ، فذلك امعان في الكذب وافتئات على الحقائق الظاهرة . . .

« أجل . . ! لقد كنت قاسيا ولكن ضد العصاة والمتمردين ومدبرى الفتن والثورات . . .

« ان اخوانكم المسلمين في طرابلس وبرقة يعترفون بأني كنت أعاملهم كأصدقاء وأحترم دينهم وقرآنهم الكريم كمؤمنين لهم مذهبهم الجليل

« ان ايطاليا الفاشستية تعرف أن العرب من الشعوب الراقية ذات التاريخ المجيد ، كما أنها تقدر كفاءتهم فى الشئون التجارية وبراعتهم في الفنون والصناعات ، ولكنكم نظراً لاقامتكم الطويلة فى اثيوبيا خضعتم كما خضع غيركم من سكان هذه البلاد لكثير من ألوان الظلم والاضطهاد . واليوم يحق لكم أن تهنأوا وأن تستبشروا خيراً فان راية ايطاليا ستحميكم وتحفظكم من كل اعتداء وظلم .

«ستعمل الحكومة على تعزيز المسلمين وتوفير وسائل ترقيتهم وتعليمهم

وستكون مدينة هرر مركز الثقافة الاسلامية ومقصد طلاب العلم من أبناء المسلمين وعند انتهاء موسم الأمطار مباشرة نشرع في بناء مسجد في العاصمة جدير بكرامة المسلمين وسنلحق به مدرسة كبرى وسننشىء مدارس اخرى كثيرة يدرس فيها القرآن الكريم والعلوم الدينية الى جانب العلوم العصرية الحديثة .

وليس من شك في أن اخلاص المسلمين لايطاليا صادر عن عقيدة واقتناع فقد قام مسلمو أفريقيا الشمالية الايطالية بتقديم خمسة عشر ألفا من الجنود الأبطال لمساعدة ايطاليا في حربها ضد النجاشى فارتبط المسلمون والايطاليون برباط الاخلاص والوفاء

« انهم أبطال شجعان أولئك العرب الذين أقبلوا من لوبيا على مدينة هرر الاسلامية ، وهم اليوم يحافظون على مساجدها وعلى مجد الراية الأيطالية . وسيأتى عدد منهم الى العاصمة ليتصلوا باخوانهم العرب وليخبروهم كيف تعاملهم ايطاليا وكيف تحترم دينهم وعاداتهم وتقاليدهم

« ولم يقصر الصومال الايطالى فى تعاونه مع الايطاليين لاحراز النصر اذ قدم ستين الفاً من الجنود المحاربين وثلاثين الفاً من العمال لبناء الطرق وهم حقيقة شجعان أبطال

« ان الحكومة تريد أن يكون جميع مسلمى اثيوبيا اخوانا متحدين رائدهم احترام القرآن الكريم ، ومبدأهم الاخلاص لامبراطورهم فكتور عمانوئيل الثالث . . .

« أصرح لكم أننا بفضل تعاون الجنود المسلمين القادمين من لوبيا والصومال فتحنا طريقنا الى هرر مخترقين الأدغال والاحراج من صحاري الاوغادين ، واننا بالاتحاد معهم استطعنا أن نشق طريقنا الى النصر النهائى .

« ان الراية الايطالية المظفرة ستحمى جميع مسلمى اثيوبيا من مصريين ويمنيين وحضارمة وغيرهم وسنعمل على حفظ حقوقهم وتسهيل اعمالهم ومن كان منهم تابعاً لدولة أجنبية فان ايطاليا ستنظر اليه كمسلم يقيم فى بلادها له حق الرعاية والحماية . .

« أما مبادىء الحكومة الايطالية نحو المسلمين عموما فتنحصر في احترامها لدين الاسلام والتقاليد الاسلامية وحقوق الاسرات مع حماية الملكية الشخصية وحقوق الأفراد .

« ليكن دعاء مسلمى أثيوبيا في المساجد التى ستقيمها ايطاليا لهم الابتهال الى الله القادر أن يحفظ المليك المعظم الامبراطور فكتور عمانوئيل الثالث .

« ليحيى الملك وليحيى الدوتشى ! »

وبعد الانتهاء من الخطبة خرج المجتمعون الى الفناء الخارجى حيث حيا نائب الملك الجماهير المحتشدة تحية حارة قابلتها بالهتاف والتهليل فشكرهم وأنعم على فقرائهم بألف ريال فكان لمبرته هذه أحسن وقع فى النفوس .

ولم يقف المسلمون في أفريقية الشرقية عند هذا الحد من اظهار الولاء لدولة ايطاليا العظيمة اعترافا منهم بجميلها عليهم وعلى اخوانهم فى كل بلاد تخفق عليها الراية المثلثة الألوان . وقلما يمضى شهر أو أسبوع ولا تقام فيه مظاهرة أو أكثر اظهاراً لشعورهم هذا . وآخر ما نقلته الينا الشركات التلغرافية من هذا القبيل النبأ الصادر عن أديس أبابا فى ١٢ أكتوبر سنة ١٩٣٦ وهذا نصه : (و . م . ش) وصل الى أديس ابابا هذا الصباح نحو الف من أعيان المسلمين قادمين من الاريترية والصومال وهرر وجيما وكافا ووليجا واليمن وحضرموت واجتمعوا في سراى الحكومة وقرأ الشيخ عيسى القطبرى بالنيابة عن اخوانه كتابا يشكرون فيه ايطاليا ويطرون نائب جلالة الملك لمساواتهما بين المسلمين والمسيحيين مما جعلهم يقبلون على التعاون مع ايطاليا فى سبيل النهضة الاثيوبية .

فأجاب الماريشال جرازيانى قائلا انه يعتبر جميع المسلمين من أى بلد كانوا أو أى اقليم يفدون منه أعضاء فى المجموع الاسلامى المجيد الذى تضمر له ايطاليا أسمى شعور الاحترام وتضع نفسها موضع المدافع عنه ضد أى كان . الى أن قال : ان نهاية فصل المطر ستكون فاتحة عهد المنشآت فى اديس ابابا فسيؤخذ في بناء جامع عظيم ومدارس اسلامية »

فقوبل كلامه من الجمهور المحتشد وأعيان المسلمين بهتافات الفرح والحماسة

عودة المهاجرين

كان من تأثير الفتن والاضطرابات التى وقعت في الحقبة الأخيرة في مختلف أرجاء لوبيا أن كثيرين من أهلها هجروها الى الأقطار العربية. ولما استتب الامن والسلام واستقرت الحالة استقرارها المشهود الذى نرى نتائجه الطيبة في كل بقعة من بقاع لوبيا أرادت الحكومة الايطالية أن تصفح عن العصاة المتمردين وتسمح لهم بالعودة الى بلادهم حيث يتاح لهم أن يقاسموا مواطنيهم لذة الاستمتاع بنعمة الاصلاح الذي حققته فيها. ولم تقف عند هذا الحد بل ردت الى هؤلاء المتمردين المهاجرين أملاكهم وأرزاقهم فعادوا اليها زرافات وهم شاكرون للحكومة الايطالية جميلها هذا وذاكرون لها عنايتها بمصلحتهم ومصلحة بلادهم آسفون على مابدر منهم عاقدو العزيمة على أن يكونوا من أشد العناصر اللوبية اخلاصا لها وأكثرها رغبة فى التعاون معها على العمل لخير البلاد وسعادتها

وقد تناقلت الشركات البرقية أنباء عودة المهاجرين الى أوطانهم وأصبحت حديث القاصى والداني لأنها جاءت دليلا قاطعا على اهتمام الحكومة الفاشستية بخير البلاد اللوبية ومصلحة سكانها مسترشدة في ذلك بما يوحى به اليها روح الفاشستية ومبادئها السليمة العالية. واليك بعض ما تناقلته البرقيات في هذا الصدد:

في مقطم ٩ اكتوبر سنة ١٩٣٦ برقية من طرابلس الغرب هذا نصها:

طرابلس (و. م. ش) أصدر حاكم لوبيا العام مرسوماً جديداً باعادة أملاك كثيرين من أهل منطقة «سوريان» كانت قد صودرت سابقاً

وهذا العمل الدال على الحلم وسعة الصدر جاء مطابقا للسياسة الحكيمة التى انتهجها المرشال بالبو للعودة بالبلاد الى الحالة الطبيعة وهى السياسة التى تعد نظرية حرمان المالك من الانتفاع بملكه مدة عشر سنوات كاملة عقوبة

كافية لتأديبه وأعمال الرحمة هذه تدخل في نطاق برنامج الأعمال الذى رسمه الدوتشى لمصلحة أهل لوبيا

واعادة الاملاك هذه تتناول ١٩٧ شخصاً أصبح لهم "حق التمتع بأملاكهم المصادرة . وقد قوبلت هذه المأثرة بتقدير عظيم من الاهلين العرب الذين يرون كل يوم دليلا جديداً على اهتمام الحكومة الفاشستية بمصالحهم

وجاء في برقية أخرى نشرت في أهرام ٢١ أكتوبر مانصه :

طرابلس في ٢٠ اكتوبر سنة ١٩٣٦ — وصل على الباخرة القادمة من الاسكندرية ٥١ مهاجراً طرابلسيا من القطر المصرى عائدين الى بلادهم بعد قرار الحاكم العام المرشال بالبو بشأن اعادة المبعدين . وهذا القرار تنفذه السلطات المحلية بنشاط يحدوها العطف الانسانى ويؤيدها في الخارج تهافت عدد كبير من المهاجرين للعودة الى لوبيا في الاشهر الاخيرة . وقد اعيدت الى هؤلاء أملاكهم التى سبق تجريدهم منها واصبحوا يتمتعون بجميع حقوقهم الوطنية (و . م . ش)

الخاتمة

انتهت رحلتي الى بنى غازى وبرقه وطرابلس الغرب ولوبيا ومنها يتبين للقارىء ان ما يشيعه المرجفون في البلاد وما كنت أسمعه بمصر وما تلوكه الألسن من أن ايطاليا سلكت منذ احتلالها بلاد المغرب مسلكا شاذاً وأنها استعملت نفوذها فى الضغط على الحريات والعقائد الدينية وقلب الاوضاع وانها أغلقت المساجد ودور العلم الى غير ذلك من الاشاعات التى لا يعمد اليها الا من كان في قلبه مرض — ان كل ذلك من قبيل الاختلاقات والأكاذيب لا أساس لها من الصحة ولا تمت الى الحقيقة بأى سبب من الأسباب

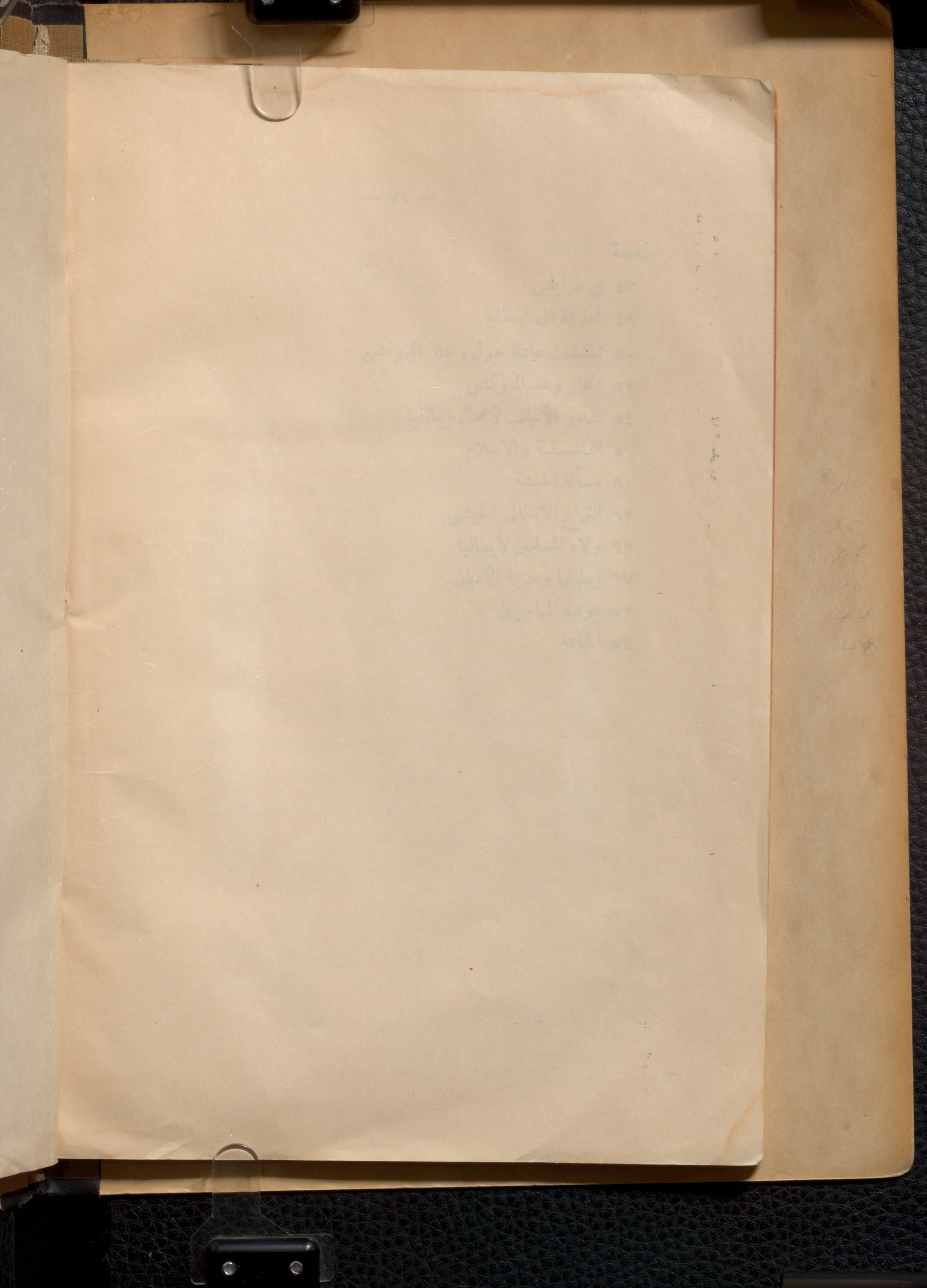
وانى لأشهد الله وأشهد العالم أجمع بأن ماسردته فى مذكرتى هذه هو الواقع الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، بل لعلى لا أكون مبالغاً اذا قلت انى نظراً لضيق الوقت الذى قضيته هناك باحثاً منقباً لم اصف الا بعض البعض مما عليه حالة تلك البلاد الجميلة التى تشملها عناية الحكومة الايطالية البارة بشعوبها وان ما كنت أقرأه في الجرائد والمجلات عن الاصلاحات التى قامت بها ايطاليا لم يكن إلا وصفاً يسيراً بالنسبة لما شاهدته بنفسي . فمن كان فى ريب مما أقرر فليذهب الى تلك البلاد بنفسه ليرى السعادة التى ترفرف عليها بفضل عناية الحكومة الايطالية بها . وقد صدقت الجرائد والمجلات التى تصدر في بنى غازى وطرابلس كما صدق بعض الكتاب فى وصفهم لما رأوا وثنائهم على ما شهدوا بأعينهم وسمعوا بآذانهم . وبالاختصار فان من تحصيل الحاصل أن يثنى الانسان على أعمال الدولة الايطالية فان أعمالها في الاصلاح والرفق بالأمم الضعيفة لأشهر من أن تحتاج الى امثالى لاعلانها فهى أعمال باهرة تخلد لها اجمل ذكر وتذكر مشفوعة بأبلغ آيات الشكر ؟

محمد نور بكر

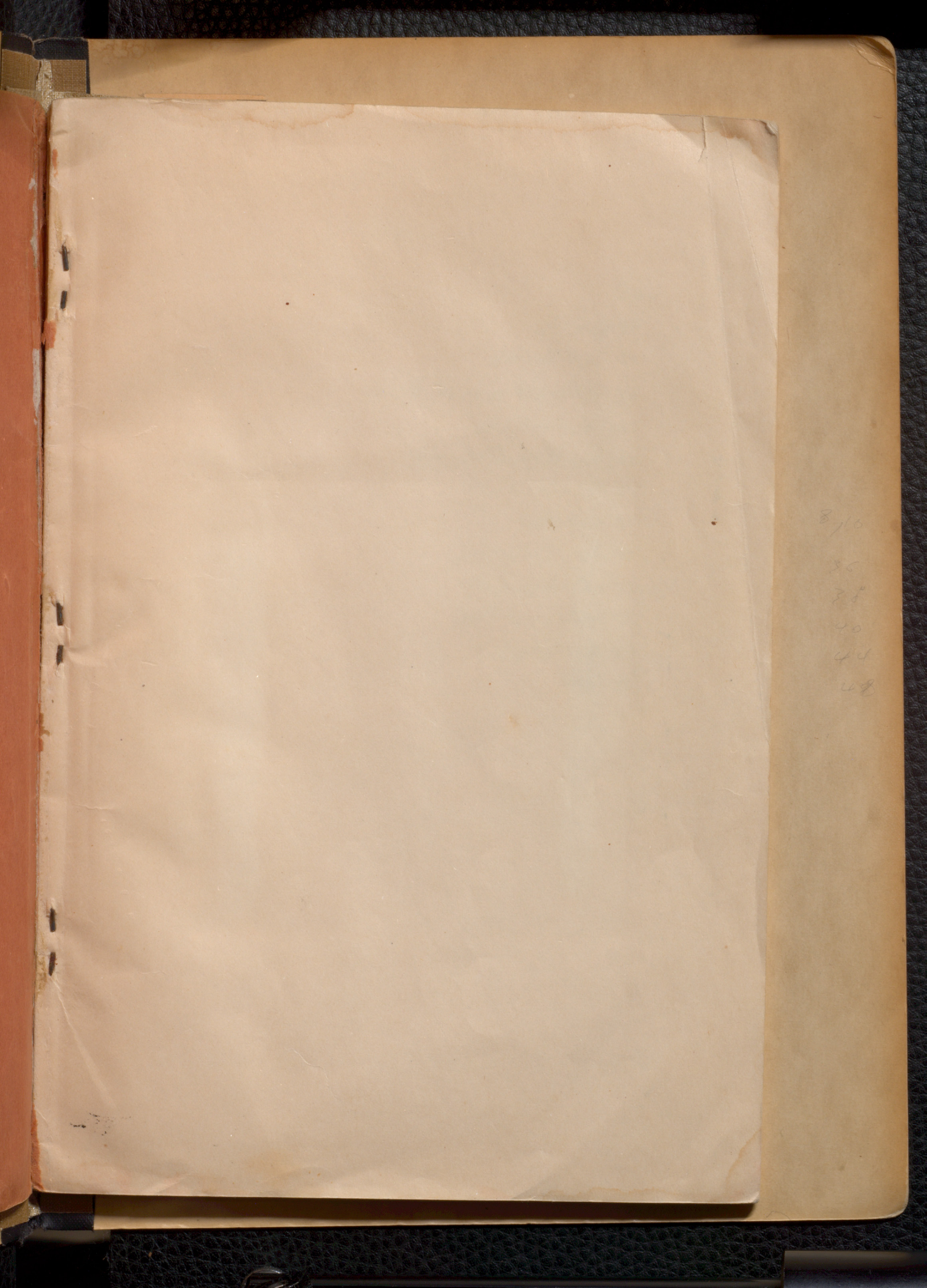
تحريراً فى ٢٧ - ٩ - ١٩٣٦ شيخ رواق الجبرت

فهرس

صفحة



صفحة



8/10
36
38
40
44
48

